نبيل خالد

جميلة وشيطان

الناشر : **نبيل خالد**

العنوان : مصر ـ المنصوره ٣٥٥١١ ص.ب : ٩٥

تليفون : ٠٥٠٣٤٧٤٥٣

رقم الإيداع : ٤٠٤٣ / ٩٦

الترقيم الدولى : 4 - 0510 - 19 - 977

الغلاف بريشة الفنان : **أحمد الجناينى**

الأخراج الفنى : **مجدى كامل**

طبع : **عربية للطباعة والنشر**

العنوان : ٧ ـ ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء

تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ ـ ٣٠٣٦٠٩٨

المستشار القانونى :

المستشار : **سعد زاهر العجمى**

محامى بالنقض

الأستاذة : **شويكار عنان**

محامية بالنقض ت : ٠٥٠٣٤١٨٦٨

الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م

[redacted]

تحذير

[redacted]

سلسلة مؤلفات أدبية إبداعية تكشف أسـرار روح العصر بسلبياتـه السياسيـة والاجتماعية والأخلاقية فى صورة قصص وروايات واقعية لا تفرق بين امرأة فقيرة ترهن شرفها عند قواده وبين رجل عظيم يبيع مبادئة لأول مشتر .

شعارها (إذا لم يعرف الداء عز الدواء) ولا تقصد الأساءة لأحد بعينه فهذه السلسله ليست فضيحة لأنفسنا ولكنها مرآة لنرى بها عيوبنا عسى أن نصلحها .

جميلة وشيطان

مركز عروس النيل

• الاهـــداء •

- أ لمال قد يشفى مريضا ولكن لا شفاء لمن كان المال هو مرضه
- والموت البطيء فى اجـتمـاع المال والسلطه والطمع.

نبيل خالد

الفصل الأول

خلص شفتيه من شفتيها ونهض من على السرير وابتعد بجسده عن جسدها قائلا

– لقد تأخرت عن جنازة عم حامد

لقد تجمعت قرية حناجل أقصد سكان القريه خلف نعش حامد السيد أحمد الذى توفى اليوم عن عمر ينهاز الثمانين عاما. كان فى حاله. لا يطيق فراق زوجته حتى لو ساعة. يسكن فى بيت بعيدا نسبيا عن القريه أو فى أطرافها لا يؤذى أحدا ولا يكره أحدا وكذلك لا يحب أحدا. كان اكثر الناس حزنا عليه شيخ الخفراء لقد خسر دكر بط كان يأخذه شهريا من زوجة حامد فى مشهد يتكرر ولا يتغير فهو يصفق بيده أمام باب حامد صائحا

– حامد السيد حامد

وما إن تفتح زوجته حتى يصيح فيها

– زوجك مطلوب للتجنيد

ويدخل المنزل مدعيا أن الحكومه هى التى أرسلت فى طلبه وعندما يخبره حامد بأنه معاف من خمسين سنه لأنه كان وحيدا يسأله شيخ الخفراء:

– وأين الآن أبوك

– مات يا شيخ الخفراء

– بذلك يكون سبب الاعفاء قد زال!؟

– انا عندى ٨٠ سنه

- هل توجد عندك شهادة ميلاد

- لا

- إذا لا بد أن تقوم معى للتسنين!؟

زوجة حامد تفهم نفسية شيخ الخفراء «فتعكمه دكر بط كل شهر حتى «يحل» عن زوجها. ومن المشاركين أيضا فى الجنازه نجاتى مرشح الانتخابات والخدمه الوحيده التى يقدمها للقريه هى واجب العزاء فى المياتم. منافسه صادق وهو رجل شهم يحاول أن يتصدى لإمبراطورية نجاتى التى تتكون من أسرة الجوهرى التى تضم ذكى وعليش ومخيمر الجنازه تضم أيضا المعلق السياسى للقريه أبوسليم الذى يعقد كل جمعه جلسه «يفشر» فيها بمزاجه ويتحدث عن علاقاته بجمال عبد الناصر والسادات. وصلت الجنازه الى المقابر وتلى إمام المسجد النصائح على الميت. دفنه التربى وما كاد الجمع ينصرف حتى حدثت مشاجره عندما تصدر شاب باب السرادق صائحا

- لن يدخل أحد؟

وقف يشرح لهم الإتفاق الذى سنه أهل القريه بعدم إقامة المياتم توفيرا للنقود وعبثا حاول الجمع إقناعه بأن الضيوف القادمين من القاهره لابد أن يجلسوا فى مكان يسعهم جميعا وهنا اقترح أحد الموجودين إقتراحا بإقامة قاعه للمياتم شبيهه بدار المناسبات. صاح أحد المشاركين

- نجاتى بك يعطينا قطعة أرض نبنى عليها دار المناسبات

واحمر واخضر وجه نجاتى وفكر كيف يتخلص من هذه البلوى التى لم يكن ينتظرها فقال

- قطعة الارض هذه مخصصه لاقامة وحده طبيه وانا اتفقت مع المسئولين

وانبرى شاب لئيم قائلا

- لا نريد وحده طبيه ثم أنت ستؤسسها مزرعة دواجن

وتدخل ذكى فى الموضوع

- وماذا يحدث إذا حولها إلى مزرعة فراخ. إنه سيهادى المسئولين كى تنجز مصالحنا

تحول النقاش الى خناقة حاميه. انسل صبرى من الخناقه ذاهبا لدار الغزية لاستكمال جلسة الغرام التى انقطعت لتأدية واجب العزاء. ما أن ذهب للغزيه حتى فتحت له صبيتها لواحظ الباب وقالت له

- أريد الحلاوه!

واندهش صبرى وقال

- ماذا حدث؟

وتقصعت قائله

- حلاوه الود والمحبه!

ضحك صبرى وفهم غرضها وقال

-غدا سآتى لك بقطعة قماش على ذوقى حمراء «ولعه»

طقت ضحكه وغنت

- ما اتحرمش من عطفك عليه.

دخل صبرى غرفة حلويات الغزية. مازالت مستلقيه على السرير فخلع جلبابه وتقدم منها فقالت

- انتهت الجنازة

ضحك قائلا

- الحى أبقى من الميت

جلس بجوارها على السرير فأدارت له ظهرها فسألها

- مالك يا جميل؟

- ما نهاية هذا الحب

- الحب ليس له نهايه

واجهته بوجهها فقبلها وراح «يفعص» فيها فانسلخت منه قائله

- لقد أصبحت أخاف منك

- لست إلا خاتما فى أصبعك

- لا يبدو ذلك

قفز الى جوارها وأطفأ النور وعندما استيقظ وجدها نائمه فراح يقارن بينها وبين زوجته فحار لماذا تحب أمه زوجته؟ إنها جميله ولكنه جمال ميت. لا يحركه مثل جمال حلويات الغزية. إن اسمها حلويات وهى بالفعل حلويات كلما تذوقها تسيح فى فمه مثل حلوى غزل البنات. آه لقد تذكر ابنته الكبرى سعاد انها دائمة

الإصرار على ان يشترى لها غزل البنات. صحتها ضعيفه رغم اعتنائه بها. آه لو كانت زوجته «مدردحه» مثل هذه المرأه التى تنام بجواره. لم يكن قط ينظر لغيرها. آخر مره كان ينام مع زوجته على السرير وأراد أن ينالها قالت له:

- أنا متعبه طول اليوم وأنت لا ترحم من غسيل الى كنس الى طبيخ إلى رعاية العيال. عمل لا ينتهى كأننى مربوطه فى ساقيه.

لم يناقشها نام كالمغشى عليه.

إستيقظت حلويات وقالت وهى تتثاءب:

- صباح الخير

لم يرد عليها لكنه قبلها فقالت له

- على الريق!؟

هجم عليها قائلا

- أريد أن أغيّر ريقى!؟

تخلصت منه بدلال ووصل لأسماعه صوت أبو سالم وهو يقول للجمع الذى يحتشد كل يوم جمعه لسماع فشره:

- لقد كان جمال عبد الناصر يأخذ رأيى فى كل شىء

وسأله أحد الموجودين

- هل كنت تقابله؟

وانجعص أبوسالم وقال:

– فى حصار الفالوجا تقابلنا.

وانبرى شاب ممن يعرف فشره وقال:

– ماذا كنت تعمل؟

– كنت عسكرى مراسله.

وأحس أنه أخطأ التعبير فالجندى المراسله يعنى الجندى الذى يخدم الضباط استدرك قائلا:

– جندى مراسله أى أوصل الرسائل الهامه والتى لا يكلف بها سوى الجندى الذكى والمهم ومحل الثقه

سأله الشاب

– وجمال عبد الناصر

– جمال عبد الناصر كان برتبة صاغ وقابلته أول مره عندما أحضرت له رساله مخترقا حصار الفالوجا فقال لى أنت يا أبو سالم شجاع إقرأ لى الرساله وقرأتها وكانت تقول إن اليهود سيهجمون الليله من الجانب الايسر وسألنى ماذا نفعل يا بوسالم وقلت له على خطه نفذها وانتصر انتصارا عظيما!؟

– وماهى هذه الخطه يا بو سالم؟

أدرك انه وقع فى مطب فصرخ فى أهل بيته الذى يجلس أمامه:

– الشاى يا بنت.

وتجاهل السؤال وقال:

– أما الرئيس السادات فكان معلما.

وسأله نفس الشاب:

- وهل رأيت السادات؟

- حبيبى الروح بالروح سأحكى لكم عن بطولاته فى حرب فلسطين وأمجاده التى لا تنتهى.

تدخلت امرأة تدعى «مرزوقه» تمر دائما فى نفس توقيت ندوته ويطلقون عليها مزقوقة وسألته

- هل الملك فاروق صالح ناريمان؟!

قام أبو سالم متجها ناحيتها قائلا:

- امثالك لا يربيهم سوى البلغه.

أجلسه الحاضرون وقال الشاب

- السادات لم يشترك فى حرب فلسطين

انجعص أبو سالم ثانية واشعل سيجاره قائلا:

- الحرب يابنى خدعه والسادات حضر الحرب خلسه

وتشعب الحديث للأحزاب وسألهم أبو سالم

- أى الاحزاب الموجوده أصلح للبلد

وقف شاب لم يسمع السؤال جيدا وقال:

- أحسن واحد شحته عندما أخذ الكره من زميله وباصاها لزميله مره ثانيه ثم أخذها مره أخرى وقذفها فدخلت الجون كأنها صاروخ.

إنفض الجمع على شتيمة أبوسالم لكل الموجودين

صبرى فى أحضان حلويات يمارس الهوى وسألته

- لم تقل لى ما أخرة هذا الوضع؟

بكت واستكملت حديثها:

- لقد بدأت ألسنة الناس تنهشنى.

قال بكل حراره

- قطعت ألسنة الناس.

- لن يقطعهم الا لو تركنا بعضنا بعضا!

إصفر وجهه وتذكر عذابه عندما يرقد بجوار زوجته المتعبه وقال:

- هل كرهتيننى؟

- أبدا لم أكرهك ولكن سمعتى أخاف عليها.

كان يفهم ما تريد ولكن امكاناته تسمح بشراء بعض الهدايا أما تحمل مسئولية بيت كامل صعبه وبالطبع لن يقبل أن يتركها ترقص وهى على ذمته فالناس تأكل وجهه هذا بخلاف انها مشاع لمعظم رجال القريه.

خرج من عندها. لم يشأ ان يذهب لبيته فتجول على الطريق الزراعى وعندما أحس بالظمأ اتجه لعشة القرش صبى القهوجى والذى يبلغ من العمر عشرين عاما ويعمل مع معلمه الذى ذهب بصره ويأمنه على إدارة القهوه. نادى صبرى على القرش فخرج له

- أريد أن اشرب.

اعطاه القله وأصر على أن يدخل العشه ويؤنس وحدته . فجلسا يتسامران فى أحوال الكفر وقال القرش:

– نجاتى بك عين لنا عمده لا يحل ولا يربط وكل همه مراقبة تصرفات زوجتيه حتى لا تعطى إحداهما قطعة لحم لابن سعديه المصاب بالانيميا ومراقبة محاصيل أرضه حتى لا يسرقه الفلاحون أما مصالح الناس فتركها لشيخ الخفراء الذى يملأ كرشه من تهديد الناس بالبلوى التى جهزها لهم دائما.

سرح صبرى فى السماء التى تظهر من بين البوص فى العشه وقال

– لماذا لا نكون أغنياء مثلهم؟

– لقد ورثوا المال ويزيدونه من الحرام.

فى هذه اللحظه تصور صبرى نفسه غنيا ليستطيع أن يتزوج امرأه مثل حلويات ويعرض ابنته سعاد على الأطباء ليخبروه بسبب ضعفها وتصور أنه أصبح العمده وطرد العمده الحالى

نظر له القرش قائلا

– إلى أين ذهبت؟

قال صبرى بنهم

– لابد أن نكون أغنياء

ضحك القرش قائلا

– الجعان يحلم بسوق العيش.

سمع صوت اقدام على الطريق وأصوات أدرك انها لإبن عمه عزوز فخرج وناداه فقال:

– أين أنت ابنتك سعاد مغشى عليها وحالتها صعبه!

هرول مع ابن عمه إلى أن وصل المنزل فدخل على ابنته التى تبلغ من العمر عشر سنوات ممده على السرير كأنها لوح خشب لا يتحرك. حملها صبرى وجرى على الوحده الصحيه بالبلده المجاوره وسأل الطبيب

– ماذا عند البنت يا دكتور؟

رد الدكتور بألم

– البنت لازم تعمل لها أشعه على الكلى فى المستشفى

أين يذهب.المستشفى هناك فى مدينه المنصوره بعيده عنه ولا توجد مواصلات تسير الآن. هل يخرج على الطريق الأسفلت الموصل لدمياط. هل تحتمل البنت هذه الوقفه.

رجع بها إلى المنزل ولم ينم ليلته وسط ضجيج البكاء والنحيب حتى تصور أنه يغرق وسط بركة دموع.

فى الصباح الباكر استقل الاتوبيس مع ابنته وامها الى مستشفى الكلى ورق قلب الموجودين فى الطابور الطويل جدا الذين جاءوا للكشف أفسحوا له فدخل المستشفى وتمت التحاليل والأشعه وانتظر لحين أن يخبرهم الطبيب بحالة ابنته. وبعد لحظات كأنها الدهر طلبه الطبيب على انفراد وقال له

– ابنتك كليتها حالتها سيئه وتحتاج لعلاج طويل ولكن المستشفى مزدحمه وحدد له موعدا بعد عام:

خرج مع زوجته يحملان ابنتهما سعاد ويحملان هما بداخلهما اكبر من الهرم الأكبر.

ما أن وصلا لبلدتهما كفر حناجل حتى وضع صبرى ابنته على السرير وهرع الى حلويات الغزية يشكو لها حاله ومابه فقالت له:

- بيدك ان تعالج ابنتك وتتزوج

سألها بهلع

- كيف انا مستعد أن أفعل أى شىء لأعالج ابنتى ونتزوج

أغلقت الباب وهمست فى اذنه وهى تقبله

- القرش صبى القهوجى تقنعه أن يتاجر فى البضاعه وكل ما عليك ان تحملها له.

سأل مندهشا:

- أية بضاعه؟

- بضاعة ترويق المزاج

الفصل الثانى

ذكى وسليم من ابناء كفر الحناجل يتنافسان على حب «جميله» فتاه من قريه مجاوره. ذكى متزوج وعنده خمس بنات ويريد ولدا ويكره زوجته، وهو أحد أفراد عائلة الجوهرى التى تساند نجاتى بك ويملكون قوة ومالا يعطيهم نفوذا فى البلد. أما سليم فهو شاب مستقيم ويشجع منافس نجاتى فى الإنتخابات ويدعى صادق وهو بالفعل صادق.

- أريد أن أتزوج ابنتك يا حاج كامل.

قالها ذكى وقالها صادق ولكن ذكى زاد

- يا حاج جميله ابنتك الوحيده ولا يعقل ان تتركها لسليم الذى يسعى على رزق أمه واخوته بعد أن مات ابوه.

يتدبر والد جميله الأمر ويرد

- يا بنى يا ذكى أنت متزوج ولك خمس بنات

- يا حاج أنت تعلم كيف تزوجت إننى لا أجد راحه معها أبدا وعلى أتم استعداد أن أطلقها الآن لو أردت.

عندما تستبد الحيره بوالد جميله يقول لذكى.

- أتركنى يا بنى افكر.

أما جميله فكان قلبها لا يتحكم فيه سوى سليم فهى صديقة شقيقته ونشأ الحب بينهما منذ سنه. أحس سليم أن جميله ستطير من يده فراح هو الآخر يطلب يدها قائلا:

– يا حاج هل معقول ان تعطيها لرجل الشر نفخ قلبه ويعميه عن سنه وزوجته وبناته. إنه سيرميها مثل زوجته التى يرغب فى طلاقها الآن. ثم إن ماله حرام فى حرام وسيره بطال

تغلبت مشيئة جميله وتمت خطبتها لسليم وتطاير الشرر من عينى ذكى . فلم ينم ليلته وأحست زوجته بمشاعره فتشاجرت معه ووصفته بأنه عديم الإحساس فلقد لفظته جميله الفقيره وفضلت عليه الغلبان واشتد الشجار بينهما فضربها وخرج متوجها إلى نجاتى وأخبره انه يرغب فى الخلاص من سليم فلم يوافقه على هذا ولكنه كان مندفعا فهدأه شقيقاه عليش ومخيمر وجلسا سويا يرسمان خطه للتخلص من سليم حتى يفوز ذكى بجميله ووجدوها فرصه اخرى لترجيح كفة نجاتى فى الانتخابات. وقال ذكى

– أنا على أتم استعداد أن أذهب لمنزله وأطلق عليه النار فى سريره وسيخاف الجميع من الشهاده ضدى!

ورد عليش

– لا إنك دائما متهور

وعقب مخيمر

– نسحبه على الطريق الزراعى ليلا ونقتله

قفزت فكره إلى رأس عليش فقال

– ونلبسها لصادق ليخلو الجو لنجاتى بك

إستصوب الأشقاء الأشقياء الفكره وراحوا يرتبون لها.

على الطريق تجرى امرأه وسأل زكى شقيقه عليش

- اليست هذه زوجة الحانوتى

- انها هى.

- وأين تذهب

كانت تصرخ

- الجاموسه انسرقت!

قابلها الحانوتى فى الطريق فقد كان مسافرا ولم يبت فى المنزل فسرقت الجاموسه وما ان رأته حتى هجمت عليه.

يا راجل يا خسع تتركنى بمفردى فيسرقون الجاموسه «ولطعها» الحانوتى بالقلم «ورزعته» بالروسيه وحجز الناس وقدم

شيخ الخفراء على الخناقه فأخبرهم إنه سيبحث عنها انصرفا فجلس مع زكى وعليش ومخيمر وحكوا له ما وصلوا له فقد كان رجلهم فى القريه وقريبهم قال:

- الواد القرش يسحب لكم صادق

رد ذكى

- واذا كشف اللعبه للناس «وزلف» لسانه.

شيخ الخفراء

- نورطه فى البضاعه ونمضيه على إيصالات أمانه يصبح عجينه فى أيدينا

رد عليش

- ومن يسحب سليم

رد شيخ الخفراء

- الواد صبرى

رد الجميع فى استنكار

- صبرى

قال شيخ الخفر

- نعم صبرى ان ابنته تحتاج لعلاج ومصاريف بالآلاف وتحت الحاجه سيوافق

قام الجميع وساروا وفى طريقهم ناداهم أبوسالم السياسى

- اتفضلوا لابد أن تحضروا ندوة اليوم

وجدها ذكى فرصه للدعايه لنجاتى وشيخ الخفراء وجدها فرصه عسى أن يستطيع الخروج بضحيه ودكر بط أو زوجى فراخ أو أى شىء وبدأ أبو سليم فشره.

- أرسل لى جمال عبد الناصر وقال لى يابوسالم ما رأيك فى البنك الدولى الذى يرفض تمويل السد العالى. وانزعجت إنها مشكله عويصه وسرت رائحا غاديا فى الحجره أبحث عن حل. ماذا أعمل ماذا أعمل.

انطلق صوت من داخل الدار إنه صوت زوجة أبو سالم

- يابوسالم الولد عملها على نفسه.

أحرج أبوسالم وصاح

- اسكتى ياوليه دعينى أكمل ما بدأت

واستطرد قائلا للموجودين

- واخيرا وجدت الحل

ومرت مرزوقه المرأه العجوز وقالت:

- يا أبوسالم

ولما كان يعرف ما ستقوله فلم يرد ولم تنتظر هى الإذن بالكلام فقالت.

- هوجة عرابى انتهت ام لا؟

وضحك الموجودون وضحك معهم أبوسالم. وصاح قائلا

- يقولون نعطى المرأه حق الانتخاب ان هذه المرأه لو ذهبت لتعطى صوتها ستعطيه لمنقرع.

وانطلق صوت من الداخل

- هل تريد شيئا يابوسالم

- نعم أريد الشاى

- حاضر سأمسح للولد وأصب الشاى

كانت تقول هذه الجمله باستمرار ثم تأتى بصينيه عليها كوبان من الشاى فقط ورغم ذلك فقد كان نصف الحاضرين على الأقل يشربون الشاى. استمر أبوسالم قائلا

- قلت لجمال عبد الناصر أمم القناه فأخذنى بالحضن

وقال لى: أخبر عبد الحكيم عامر وللأسف نسيت فكادت تحدث بينهما عركه فى القطار الذاهب للاسكندريه ليخطب عبد الناصر ويعلن تأميم القناه لولا اننى تدخلت وحجزت بينهما.

إنسل ذكى من الندوه وذهب لحلويات فقد كانت تعيش من الرقص والحشيش وفوقهما جسدها وذكى هو مورد الحشيش لها وبينما هى تعبث فى شعر صدره العارى قالت

- عندى مفاجأه لك عظيمه

- ما هى؟

- صبرى وافق أن يعمل معنا فى الصنف وكذلك القرش صبى القهوجى.

فكر ذكى قليلا

- لا أريد أن يعمل معنا صبرى

- لماذا؟

شدها لأحضانه وضغطها فى جسده وقال

- لا تسألى فيما لا يخصك

دق على الباب ففتحت فإذا بالقرش قادم فقال ذكى

- أنا ذاهب.

- إلى أين؟

التفت للقرش وقال له

– تعال معى ياقرش

خرج معه وفى الطريق أعطاه رزمة نقود وقال له

– خذ هذه النقود ربط كلام

فتح القرش عينه دهشه إنها أول مره فى حياته يمسك هذه الكميه من النقود

قال له ذكى

– هل تريد أن تبنى بيتا بالعمدان؟

– يا ليت

– إذن تسمع كلامى

– خدامك المطيع

أخرج من جيبه عدة أوراق وقال:

– إمض هنا.

– على أى شىء

– إيصالات أمانه

إنزعج القرش وتراجع

– لماذا؟

– ثمن البضاعه التى ستتسلمها.

– لا أريد

– إذن أعطنى النقود

نظر القرش للنقود فتردد فى أن يعطيها لذكى إنه رتب بالفعل فى خياله أوجه الإنفاق التى سينفقها فيها. لاحظ ذكى تردده فقال له:

- خذ امض

- (ياسى) ذكى أنت تعلم أننى أمين

- وأنا كذلك أمين ولكن التاجر يجعلنى أمضى على إيصالات أمانه.

وقع القرش واطمأن ذكى أن القرش أصبح خاتما فى أصبعه فقال له

- أريدك أن تقنع صبرى ان يتعاون معنا

- إنه هو الذى كلمنى فى مسألة البضاعه

- لا انها ليست بضاعه

- اذن ما هى

- نتخلص من سليم

حملق بعينيه فى ذكى

- نقتله

- لا سنقتله نحن أما أنت وصبرى فستسحبان سليم وصادق للزراعيه وسنقتل نحن سليم وتشهدان انتما ان صادق هو الذى قتله وسنضع فى حافظة سليم ألف جنيه ونضعها فى جيب صادق حتى تثبت عليه تهمة قتل بدافع السرقه.

قبل أن يرد القرش وضع ذكى فى يده ألف جنيه أخرى وتركه

على أن يخبره بما حدث.

ذهب القرش لمنزل صبرى ووجد أمه ترقى سعاد بالبخور والكل يبكى بما فيهم صبرى فقال له

- أريدك

أدخله حجره وقال له

- ماذا تريد

تلفت القرش حوله وخاف أن يسمعهما أحد فقال له

- دعنا نتمشى قليلا.

خرج معه فقال القرش

- هل ابنتك تحتاج مالا كثيرا لعلاجها

مسح صبرى دموعه وقال

- كثيرا جدا

صمت القرش برهه وقال

- والذى يعطيك هذا المال

قال صبرى بلهفه

- أقبل يديه وقدميه وأكون له خادما طول العمر.

قال القرش

- مسألة بسيطه جدا. نسمع كلام ذكى.

نظر له صبرى بدهشه وقال:

- أى كلام تقصد؟

- يريد أن يتخلص من سليم

- قتل.

- لا ليس لنا شأن بذلك نحن فقط سنسحب سليم وصادق الى الطريق الزراعى .هم يقتلون سليم ونحن نشهد أن صادق هو الذى قتله.

تراجع صبرى للخلف وقال:

- لا اننا سنكون مثلهم قتله.

نظر له القرش طويلا وقال:

- إنك ستقتل ابنتك لو رفضت!؟

رجع القرش مع صبرى لبيته ودخلا واستغل فرصة المحزنه التى أصبح بيت صبرى يُعرف بها وقال له:

- هل ستنقذ ابنتك؟

لم يرد صبرى فاستمر القرش

- لا تتردد يا صبرى فرصة العمر جاءت لك انك طيب وابن حلال وإلا لما جاءت النقود التى ستعالج بها ابنتك لك. وستؤدى بدلا منها عملا بسيطا!

قال صبرى وهو يبكى

- نقتل وتقول بسيطه!

- هم سيقتلونه على أية حال سواء وافقت ام لا

- إذن سنورط بريئا

- أبدا ذكى سيجعل محاميا مشهورا يدافع عن صادق وسيقضى سنه سجن على اكثر تقدير.

- كيف سيورطه ثم ينقذه

- لأنه يريد ألا يكسب صادق الانتخابات ويريد النجاح لنجاتى وسجنه سنه تخرجه من الانتخابات.

الفصل الثالث

صبرى يسند رأسه على ركبة الغزية حلويات ورغم ملمسه الناعم إلا أنه يحس بشوكه فى قلبه تجعله مفزّعا. حلويات «تفلى» رأسه وهو لا يشعر . رفعت رأسه من على ركبتها وانحنت لتقبله لعل القبله تكشف ما بداخله. سألته

- مالك

- لا شىء

وضع رأسه مرة أخرى فوق ركبتها وغلبته دموعه فنزلت ساخنه فأحست بها حلويات فأبعدت رأسه مره أخرى وقالت وهى تقبله:

- مالك قل لى ولا تخش شيئا هل تخاف من حلويات

حلويات لم تكن تتصنع لكنها بالفعل تريح معظم رجال قرية حناجل. فعندما يغضب رجل من زوجته وتدير له ظهرها يجد باب الغزية مفتوحا له ولا تمنع عنه نفسها وأحيانا تكون كريمه لدرجة انها لا تأخذ مقابلا من المحتاج. نظرت حلويات لوجه صبرى ووجدته جامدا كأن روحه تركت جسده وراحت لمكان بعيد فأعادت سؤالها:

- مالك

أحس أن ما يخبئه فى صدره يضغط على رئته فيخنقه فخر لها كل ما عنده وهو يبكى:

- ذكى يريد أن يتخلص من سليم ليتزوج جميله ويريدنى أن أشارك معهم بسحبه للطريق الزراعى ليلا وأشهد على صادق انه هو القاتل بالزور

تضـايقت حلـويات ولكن ضـيـقـهـا لـم يكن بـسـبب شـهـادة الزور ولكن لأن ذكى لـم يـخبرها وقالت فى نفسها آه يا ذكى الكلب.

وسألت صبرى:

- ما الذى يدفعك لذلك؟

- يعدنى بتحمل علاج ابنتى سعاد

خافت أن تعصيه على ذكى خوفا من بطشه قالت:

- طاوعه فللضرورة أحكام

ووجدتها فرصه للتقرب من ذكى. وسألها صبرى

- أفكر فى تجارة المخدرات أسلم

إنزعجت حلويات وردت

- لا انس هذا الموضوع.

- لماذا؟

- التاجر خلف وعده

- لكننى أرى حال القرش صبى القهوه تغير.

- لا تتكلم فى هذا الموضوع واسمع كلام ذكى.

- أنت تخفين عنى شيئا.

- غصب عنى

ارادت ان تحـول الموضـوع. فنامت بـجـواره وأخـذته فى أحـضـانـهـا بقـوه. بينمـا هو فى أحـضـانهـا كـان ذكى يـحلق رأسـه وذقـنه عند جـرجس الحـلاق الذى يطلق علـيـه أهل القـريـه حـلاق بغداد لـكثـرة

كلامه والحاحه فى معرفة خصوصيات الناس ولا يكف عن قص الحكايات الشعبيه. وبينما يجلس ذكى محنيا رأسه فاذا بجرجس الحلاق يغنى

- طلعت فوق السطوح أدور على طيرى... لقيت طيرى بيشرب من قنا غيرى

تذكر ذكى جميله وكيف طارت منه فقام ولطع الحلاق بالقلم قائلا

- بلاش غلبه إحلق وانت ساكت

غمز الحلاق بعينه وقال

- آسف «يا سى ذكى» هل جميله خطبت لسليم وتركتك

التفت له ذكى وهو يمسك نفسه من الغضب

- جميله لا أستعنيها خادمه عندى

- لكنها بارعة الجمال جميله واسمها جميله

نفخ ذكى وتمنى لو ترك الحلاق وقام قاصدا الغزية لكنها أخبرته فى آخر مره انه يجب أن يحلق ويستحم حتى تستطيع ان تندمج معه فلا تقرف منه.

وصل لسماعه صوت شيخ الخفراء عليش وهو يصيح

- مدّى أمامى يا بت

لقد كان يسحب أمامه أكابر زوجة نوارج الى أن وصلا لدارها ودخل وكان زوجها موجودا فسأله

- ما حكاية الجاموسه التى بداركم

قال نوارج:

– لقد اشتريناها من سوق الثلاثاء الماضى

صاح شيخ الخفراء:

– هل تظنوننى مغفلا انها جاموسه الحانوتى التى ضاعت يوم السبت

كادت ان تصرخ اكابر وقالت

– يا شيخ الخفراء يوجد شهود فى السوق ومعنا مبايعه

– هذا الكلام لا يخيل على عليش هذه تمثيليه بائخه تريدون بها إخفاء عملتكم السوداء.

تذكر نوارج شيئا فقال لشيخ الخفراء

– وكيف عرفت ان هذه الجاموسه بالذات هى جاموسة الحانوتى

إرتبك شيخ الخفراء قليلا وقال

– انا أعرف كل ما يدور فى كل بيت فى القريه وأنا نائم فى دارى هذه جاموسة الحانوتى.

صاح نوارج

– لا ليست جاموسه الحانوتى وأريد أن تثبت ما تقول

فكر شيخ الخفراء قليلا وقال

– لا لن أثبت أنا. سنأخذها للقاهره على حسابك

لعرضها على الطبيب الشرعى.

- هى جنايه

- اكثر من الجنايه. سرقة الجاموسه من الحانوتى الفقير تقتله هو وزوجته

- الطبيب الشرعى لم ير جاموسة الحانوتى

- لا سيرفع بصمتها من زريبة الحانوتى

توصلت أكابر لفكره فشدت يد شيخ الخفراء

- إنتظر لأعمل لك إفطارا شهيا. فطيرا مشلتتا وقشده

تململ شيخ الخفراء قليلا وقال

- لا إننى مشغول.

صاحت اكابر:

- أذن أرسل لك الطعام على البيت

- لا ليس له لزوم

حلفت ولم يرد حلفانها شيخ الخفراء وقال لها

- إرسلى شوية لبن أحسن زوجتى بعافيه

دبت أكابر على صدرها وقالت

- كل يوم سيكون عندها ورشه لبن.

إنتهى ذكى من الحلاقه أو كاد أن ينتهى وجرجس الحلاق قال له:

- لابد أن احكى لك حكايه

- ليس هذا وقته

– إن الملوك زمان كانوا ينعمون بالعطايا على من يحكى لهم حكاية عجيبه وانت ملك

ترك رأس ذكى وقال

– لن أكمل الحلاقه الا لو سمعت الحكايه

قال ذكى بيأس

– قل

– كان يوجد من زمان بعيد شيال عزم هو وزوجته رجلا أحدبا على أكلة سمك ودست زوجة الشيال للأحدب قطعة سمك كبيره فى فمه فمات. ففكرا ماذا يفعلان.

كان الحلاق قد انتهى من حلاقة رأس ذكى فلم يترك له فرصه لاكمال حكايته وقال له:

– أسكت صدعت رأسى يا جرجس

انطلق ذكى لدار حلويات الغزية وقد تركها صبرى. ففتحت له فدخل وقال لها

– عندك شراب يعدل رأسى.

شمت الغزية رائحته فقالت له

– إستحم أولا بعد الحلاقه

دخل يستحم وجهزت له قرعة بوظه خرج من الحمام عاريا فجلس بجوارها فقالت له

– إشرب أولا

- إشربى معى

- أمرك

شرب هـو كثيـرا ولـم تشرب هـى ونـام بجوارهـا مـدهـولا كأنه فـقد عقله فتارة يمسك الوساده على انها حلويات وعندما يمسك حلويات لا يدرى ماذا يفـعل بها وأخيـرا استغـرق فى النوم وعندما أفاق قـبلته قائله

- لماذا تريد أن تقتل سليم

كتم فمها بيده قائلا:

- من قال لك.

تراجعت بحزن وقالت

- هل تخفى عن حلويات حبيبتك شيئا. من يقضى حاجتك عندما تغضب عليك زوجتك

لوح رأسه قائلا

- لا تذكـريـنى بـأم قـويق وش الـنكد إنـنى أنـا الذى أتجاهلها لأجل عيونك. قولى من قال لك.

قبلها لعله يخرج منها بالسر فقالت

- أنت الذى قلت وأنت مدهول من البوظه

نظر لها نظرة شر وقال:

- لو قلت لأحد أقصف رقبتك

جذبته لأحضانها قائله

- تعال واسكت أنا ستر وغطاء عليك

قضى هواه وهو يلعن البوظه التى ظن انها التى جعلته يخر لها بالسر وبعد ان فرغ سألته

- أما زلت تحب جميله. وأنا أغنيك عن مليون جميله أنظر لوجهى وعينى ألست أجمل منها.

قال لها

- يا عبيطه أنا أريد فقط أن أدبس صادق فى قضيه لنبعده عن الانتخابات ليكسب نجاتى بك.

غطى على صوتها صوت المعلق السياسى للقريه أبو سالم الذى انطرش فجأه ولكنه طرش بالمزاج فهو يسمع الكلام الذى يعجبه أما الكلام الذى لا يعجبه فانه يظل يقول عند ذلك:

- أه

إلى أن «يزهق» المتحدث. حديثه اليوم عن الأحداث السابقه. وقال

- هل تعلمون يا أولاد أن الرئيس السادات أرسل لى منذ ثلاث سنوات عندما قلت لكم اننى مسافر وموهت عليكم وقلت اننى مسافر لأحد اقاربى فى دمياط. الحقيقه اننى ذهبت للرئيس السادات ووجدته غاضبا جدا وقال لى. هل يصح يا أبو سالم ان شعراوى جمعه ومحمد فوزى ومعاهم شوية وزراء يعملون ربطيه على حبيبك أنور وسمعنى شرائط مسجله توديهم فى داهيه فقلت له اتغدا بيهم قبل ان يتعشوا بالبلد فسألنى كيف. قلت له أين التليفون وأدرت نمرة ممدوح سالم محافظ

الاسكندريه فهو صديقى جدا وقلت له تعال لبيت الريس أنور وقلت للسادات عينه وزير داخليه فلم يرفض طلبى وعينه فورا وعين سيد فهمى مدير مباحث امن الدوله وكلفنا الليثى ناصف بالقبض على مراكز القوى.

صاح كعادته فى أهل بيته

- الشاى ياولاد الكلب ريقى نشف

وجاء الصوت من الداخل

- يوه البنت على القصريه.

ومرت مرزوقه وسألت ابو سالم

- لماذا مصطفى كامل لم يعد يخطب؟

إدعى أبو سالم انه لم يسمعها ومرت الأمور بسلام فقد زهقت مرزوقه من الجواب فرحلت. واكمل حديثه. هل تعرفون يا ولاد لماذا اخترت ممدوح سالم.

رد الجمع

- لماذا

- لانه نزيه وجدع

بينما كان هذا الجمع دائرا كان سليم يتحدث مع جميله حديثا غراميا

- يا جميله أريد أن أموت قبلك

دبت على صدرها قائله

- لماذا هذا الحديث المشئوم

نظر فى عينيها نظره عاطفيه وقال

- أحبك جدا ولا أستطيع أن أعيش بعدك لو مت بعد الشر قبلى.

ركن ذراعه على كتفها وجذبها له فقامت بسرعه

- لا يا سليم

- انا احبك جدا

- ومال الحب والحاجات دى

- اتذوق بعض الحلاوه

- لا بعد الزواج

- اعطنى قبله على الحساب

- لا الشكك ممنوع

قام وجذبها فتساهلت معه فى قبله واحده

واثناء هذه القبله كان ذكى مجتمعا بالقرش وصبرى واخوته وشيخ الخفراء وقال لهما.

- الخطه محكمه جدا ولا تخر الماء.

سأل القرش

- نريد أن نعرف دور كل فرد منا

قال مخيمر:

- صبرى يذهب لسليم ويخبره ان جميله تريده فى

امــر ضــرورى وبذلــك نضــمــن ان سليم ســيــســيــر على الطريق الزراعى بـين بلدنا وبلد جـمـيله. وسـيـقـتل عند العلامه التى سنضعها الآن على الطريق

ثم وجه مخيمر كلامه للقرش:

– أما انت يا قـرش فسـتذهب لصـادق لتخبـره أن سليم يتشاجر مع والد جميله ويطلبك فورا

سأل صبرى:

– وهل سأسير مع صبرى

رد مخيمر:

– لا ستـجلس على القهـوه وعندما ترى صـادق متجـها الى الطريق تسير خلفه دون ان يشعر بك

سأل ذكى:

– واذا حدثت مفاجأه كأن يرفض أحدهما الخروج

قال مخيمر

– سأكون أنا مـراقبهم بالعربه «الداتسون» وسـأخبركم بأى مفاجآت

الفصل الرابع

صبرى فى بيته محزنة وعقله حائر بين خطة القتل وأوصاله ترتعد ويحاول أن يشغل نفسه بأى شىء. تذكر صدر حلويات الغزية. به ثديان حجم كل واحد فيهما بحجم قبضة اليد. لم يترهل رغم انه تعرض لأياد كثيره. قارن بينه وبين صدر زوجته الناشف حتى ان ثدييها صارا جزءا من لحم صدرها واختفيا تحته. النهود تبرز من الصدور وزوجته ثدياها تحت جلدها. افاق على صراخ زوجته زايناهم:

– تتركنا فى مصيبتنا وتغطس كأننا بلا رجل

ينفخ الهواء بقوه كأنه يريد أن يدفعها به وقال

– ماذا تريدين منى؟

– أريد مالا نعالج به سعاد اليست ابنتك

– حاضر لقد كلمت جماعه على نقود سلف

تنتعش وتقول

– أجاد أنت

– نعم

– ومتى ستحضر النقود لنعالجها انها تتألم من أمس بساعاته الطويله

كان قبل هذه الكلمه يتردد فى تنفيذ خطة القتل لكنه بعدها تمنى لو نفذت فى هذه الساعه وليس باكرا حتى يرسل ابنته للعلاج. نام من الهم.

فى بيت حلويات الغـزية زائر جـديد إنه القـرش الذى لم يقـرب من منزل الغزية من قبل ولكن موافقته على بيع المخدرات للزبائن جعل رجله تعـرف الطريق لحـلويات ولـم تبـخل حلويات بجـسـدها على القرش فهو عفى مازال بخيره وقالت له

– يا قرش هل بعت بضاعة أول أمس

– لا ليس كلها مازلت خائفا لمن أعطى ومن لا أعطيه.

ابتعدت عنه قائلة:

– مازلت غشيما

نفخ نفسه وقال:

– لا بل الحذر

ضمته لصدرها وقالت

– احك لى متى ستقتلون سليم

إنزعج وابتعد عنها قائلا

– سليم من

أرجعته ثانية لأحضانها وقبلته قائله

– لا تكن لئيما معى. ذكى حكى لى على كل شىء

اطمأن وقال:

– هذا كلام خطير لا تقوليه لأحد.

– يا واد أنا حلويات التى تأخذ ولا تعطى

عانقها بقوه قائلا

– أنت أعطيتينى كل شىء

أعادت عليه سؤالها فحكى لها عن كل شىء.

السياسى أبو سالم لم يعقد ندوته التى أصبحت يوميه لتواكب الأحداث بل انه لم يصبر الى ان يحلق ولكنه جلس أمام الجمع وجرجس يحلق له وهذا الوضع لم يعجب الحلاق «اللمض» فهو يريد ان يكون ملك الجلسه ولذا كان بين حين وآخر يشك ابو سالم بالمقص فى قفاه فيصرخ

– أى حاسب يا بنى آدم

وينتهز جرجس الفرصه فيقول

– يا عم ابوسالم أريد ان احكى لك قصة الشيال والاحدب واليهودى والمباشر والنصرانى

نهره ابو سالم قائلا

– اولا هى حكاية الخياط والاحدب واليهودى والمباشر والنصرانى وليس الشيال

كأن جرجس الحلاق تذكر فقال له

– صح يا عم أبوسالم أتركنى أحكيها أنا

صاح فيه أبوسالم

– لا سأحكيها أنا

غزه الحلاق فى قفاه فقال له

– أى. امش ولا تحلق لى

– سامحنى يا أبو سالم لن أفعلها ثانية

تركه يحلق له وأبو سالم يقص على الناس حكاياته السياسيه بدون ملل وبكل همّة وكان الحلاق يقاطعه كل فتره لانه يريد ان يحكى قصته وبدون جدوى

جميله وسليم لم يفترقا لمدة ساعات طويله يحكى لها

– بعد عام باذن الله سنتزوج

ترد جميله

– لا أصدق ان هذا اليوم سيأتى

يضحك قائلا

– سيأتى وأريد ألا أسمع كلام تنظيم النسل

– نعم يا سلام لا اننى أريد ان احتفظ براشقتى

– يا بت أنت مثل فلقة القمر حتى لو انجبت خمسين طفلا.

بين الحين والحين يخطف قبله وهى تؤنبه

شيخ الخفراء همد. لا يسمع له صوت. كل تفكيره فى خطة القتل والثمن الكبير الذى سيتقاضاه. ذهب للعمده لاثبات ولائه. ووجد العمده يقول لزوجته الأولى

– لقد أحصيتهم عشرين دكر بط. لماذا هم الآن تسعة عشر ودجاجه. هل سخط دكر البط وأصبح دجاجه

زوجة العمده الحاجه لواحظ. زارت طفل سعديه المريض بالانيميا ولقلبها الرقيق عندما وجدت حالته وحالة اسرته دون الجفاف اعطت

لهم دكر بط. اما الفرخه فقد قفزت من على سطوح جارهم ولم تكن زوجة العمده قد رأتها قبل دخول العمده وقالت له

- اكيد اخطأت فى العدد

يهز العمده رأسه قائلا

- لست مسطولا انا فائق جدا.

تقول بألم

- هل أكلتها يعنى

- لا بل أعطيتها للنساء اللآى يضحكن عليك ويقولون انهم غلابه وانت ساذجه

- لا تقل ذلك يا عمده

- لا سأقول وأقول وأقول. على الطلاق «بالتلاته» ان لم يظهر دكر البط لأطلقك

ينهى شيخ الخفراء النقاش قائلا

- يا عمده ان دكر البط وجدته زوجتى وسأرسله لك

ينتشى العمده ولكن زوجته تصرخ فى شيخ الخفراء

- لا نريد دكر بط حرام يسمم اجسادنا

يصرخ فيها العمده

- أدخلى بالدار لا شأن لك

تدخل وهى تبرطم وتتوعد انها لن تدخل دكر بط شيخ الخفراء الذى أخذه من الحرام على طيورها. شيخ الخفراء يهب دكر بط

للعمده حتى يرضى عنه فيهلب كما يريد. سأل العمده شيخ الخفراء

– الأمن فى القريه ما أخباره

– الكل يكرهك يا عمده

– لماذا؟

– الحقد على النعمة التى فى يديك

– والعمل

– أهالى البلد صنف لا يأتى سوى بالشده

ويسأل شيخ الخفراء العمده

– هل تسمع عن حوادث كما يحدث فى القرى المجاورة.

العمدة يفاجىء شيخ الخفراء

– هل وجدتم جاموسه الحانوتى

يرتبك شيخ الخفراء قليلا ويقول

– يا عمده. زوجة الحانوتى باعتها نكاية فى الحانوتى لانهما على خلاف.

كان كاذبا وصدقه العمده

صبرى مشى فى الطريق الذى سيقتل عليه سليم عدة مرات ويراجع العلامه ويمثل فى صمت دوره فى هذه التمثيليه. اما القرش فقد اشترى قيراطا والود وده لو حمل قيراط الارض فى جيبه. لقد وصى على الطوب والاسمنت والحديد وعندماذهب لكى يحلق سأله جرجس الحلاق

– سمعت أنك اشتريت قيراطا ويقولون انك ستبنى بيتا بالعمدان

ينتفخ القرش ويقول

– طبعا. سأعطيك أجرة نفر وأعينك في العمل معهم فواعلى.

يتضايق الحلاق ويغنى

– على بابا بعد الضنى لبس حرير فى حرير

ويسأله

– ألا تعرف مكان مغارة الأربعين حرامى

يفهم القرش قصده فيغير الحديث ويقول له

– إحك لنا حكاية الخياط والاحدب

فيتهلل وجه الحلاق ويقول

– حار الخياط ماذا يفعل بالقتيل

وما ان سمع القرش كلمة القتيل حتى اقشعر بدنه وقال له

– اسمع انت هذه الحكايه

– ما هى

– زرت بلدنا فى الصعيد الاسبوع الماضى ووجدت قريبا لنا ثريا مات ولم يكن له وريث سواى

ولأن جرجس الحلاق فاهم اللعبه قال له

– أريد فى المساء قرش حشيش

تلتمع عينا القرش ولكن سرعان ما تنطفىء لأنه مشغول فى المساء فى تنفيذ خطة القتل فقال له:

- سأحضره لك صباح باكر

- ولماذا لا أشربه الليله

- لن أكون فى القهوه وأخاف أن يكتشف المعلم الأمر.

- أين ستذهب

- سأزور نعمان فى القريه المجاوره

- المعلم أعمى ولن يلاحظ شيئا

- قلت لك باكر سأحضره ولا تتحدث كثيرا

رجع صبرى الى حلويات الغزية ودخل متهالكا وما ان فتحت له حتى تذكر انه يجب ان يذهب لبيته ليودع أهله فى صمت فقد تحدث فى الأمور أمور. سألته حلويات

- ألى أين ألن تدخل

- سأعود لك بعد ساعه

ذهب الى بيته وفى الطريق قابله صادق فقال له

- صبرى الى أين أنت ذاهب. سارح ولا تلقى التحيه

إنزعج صبرى لرؤية صادق وقال

- أبدا البنت شاغله فكرى

- كيف حالها الآن

- نحمده

- الحمد لله. لا تحزن كل شيء سينصلح بإذن الله وستشفى وتكبر ونحضر فرحها.

- شكرا

أخذه على جنب وشرح له ألاعيب نجاتى فى الانتخابات وان البلد كلها تؤيده لينجح ويخدم البلد. صبرى يحرك رأسه دون أن ينصت جيدا. تركه صادق وقرر صبرى الا يذهب لبيته وعاد لحلويات الغزية ففتحت له وأدخلته وخلع جلبابه وتمدد على السرير وجلست هى على حافة السرير وسألته

- مالك مزعبب

- الليله ستنفذ الخطه

قبلته قائله:

- ألست رجلا

- رجل ونصف

- إذن علام القلق

- أخاف أن يكتشف أمرنا

- ذكى واع واخوته أذكى منه

- ضميرى يوجعنى

ضحكت وهى ترمى نفسها عليه وقالت:

- لقد أعطيت ضميرى أجازة من زمن بعيد فافعل مثلى

نام من فرط إجهاده وايقظته حلويات فى موعد التنفيذ فقام منزعجا. قالت له

- امسك أعصابك

خرج إلى بيت سليم ودق الباب ففتحت له والدته فسألها

- سليم موجود

- أدخل يا صبرى

- لا عندى موعد هام

نادت ام سليم ولدها

فقال له صبرى

- جميله تريدك فى امر هام

- الا تعرف ما هو

- لا انها كانت تبكى بحراره

- حاضر سألبس واذهب لها

وحاولت أم سليم منعه لانه غير حريص لكنه رفض

وانصرف صبرى ليجلس على القهوه وبعد فتره وجد سليم سائرا على الطريق الموصل الى بلدة جميله وبعد فترة وجيزه سار صادق على نفس الطريق فمشى خلفه. ما ان وصل سليم للعلامه المحدده حتى قفز ذكى واخوته ومعهم شقى عليه وقتلوه بمطواه. واخذوا حافظة نقوده ووضعوا بها الف جنيه وعندما وصل صادق عند العلامه خرج القرش وأمسك به صارخا

- صادق قتل سليم

ووصل صبرى وأمسك هو الآخر بصادق قائلا

- انا رأيته وهو يقتل.

ووسط هذا الزحام تسلل الشقى ووضع حافظة نقود سليم فى جيب صادق لتصبح قضية قتل بهدف السرقه. لم يستطع صادق الكلام من فرط الدهشه. ووصل شيخ الخفراء على الاصوات العاليه او هكذا أدعى وأمسك بصادق قائلا

- تقتل صديقك يا مجرم. خلاص الدنيا لم يعد بها أمان

وهنا فك لسان صادق وقال

- أسأل يا عم عليش صبرى هو الذى قال لى اذهب لجميله انها تريدك.

وقال صبرى بكل ثقه له:

- أنت كاذب لم يحدث هذا

الفصل الخامس

طار خبر قتل سليم الى البلد وعقدت الدهشه السنة الناس. وتمنوا لو ذهبوا الى المركز لاستطلاع الحقيقه. هل يمكن ان يقتل صادق سليم من أجل السرقه. ان صادق طول عمره أمين. ولفضول جرجس الحلاق فقد ذهب إلى حلويات الغزية فهى قريبه من مكان الحادث لان بيتها بعد أطراف القريه ولما فتحت له أدخلته فهم ليقبلها فقالت له

- امش استحم الاول.

وكانت هذه العباره تستقبله بها دائما وتكمل

- تريد ان تملأ جسدى بالشعر

جرجس ليس لديه من الصبر الى أن يذهب للإستحمام فيقول لها

- سأستحم عندك

وبعد مناقشة قصيره تسمح له بدخول الحمام. وتسأله وهو ذاهب للإستحمام

- هل زوجتك غاضبه عليك

فينفى بسرعه التهمه

- أبدا وما منعنى عنك سوى الشديد القوى

- وما هو الشديد القوى

يرتبك ويقول

- عندما أخرج من الحمام سأحكى لك.

تنتظره فى غرفتها وهى تعلم انه كاذب وتعتقد ان زوجته هى سبب مجيئه لها لانها تعرض عنه فهو لم يزرها سوى مره واحده من سنتين وعندما صدع راسها بحكاياته طردته ولأن قلبها طيب فقد سامحته عندما رأته ببابها. خرج جرجس من الحمام واتجه الى غرفتها ونط كالبهلوان على السرير بجوارها وفتح ذراعيه كأنه سيحتضن الدنيا وقال

– تعالى عندى يا ملكة جمال قلبى

إندست فى أحضانه وهو لا يدرى من أى مكان يبدأ فى التهامها وبعد أن عدل مزاجه سألها:

هل يعقل أن يقتل صادق الطيب صديقه سليم إنزعجت من السؤال وقالت:

– طمع الدنيا

– لكن صادق ليس طماعا

– الإنتخابات تحتاج لمال كثير

ولما فقد الأمل فى معرفة شىء منها سكت فسألته

– مالك المزين لا يتكلم معقول.

ففتح عينيه دهشه وقال لها

– أكمل لك حكاية الخياط والاحدب

قالت بقرف

– قل ولا تطل فأنا مشغوله

فتح فمه فرحا وقال

- عندما قتلت زوجة الخياط الأحدب. لم يعرفا ماذا هما فاعلان. فقالت زوجة الخياط نذهب ونتركه عند الطبيب ولفاه على انه ابنهما المريض ذاهبان به للطبيب وقالا للممرضه أرسلى لنا الطبيب ليكشف على هذا المريض. فذهبت وقالت للطبيب ووضع الخياط القتيل على درجة السلم فلما نزل الطبيب فى الظلام اصطدم فى القتيل فوقع من على السلم فظن الطبيب انه هو الذى قتل الأحدب وقال ماذا أفعل وبعد فتره وجد الحل

انزعجت الغزية من القصه وقالت له

- اسكت صدعت رأسى. قم ولا تعد هنا ثانية

- هل تطردينني

- نعم

قام الحلاق يسب ويلعن فضوله الذى اتى به الى هنا لتطرده الغزية وقبل ان يسير قبلته الغزية قائله

- لا تغضب أنا عندى صداع

وانفرجت أساريره وقال لها

- سلامتك يا جميل

خرج المزين ولم يخرج بشىء فاعتقد ان الغزية كانت نائمه ولم تعرف ماذا حدث.

فى المركز يستجوب صادق فسأل الضابط صادق

س- لماذا قتلت سليم

ج- سليم اخى وحبيبى كيف اقتله

س- وتعليلك لوجود حافظة نقود سليم داخل جيبك وبها الف جنيه

ج- لا أعرف كيف دخلت فى جيبى.

س- وما قولك فى شهادة القرش عليك.

ج- القرش صبى قهوجى لا يفهم شيئا.

س- وشهادة صبرى

ج- انا مندهش من شهادة صبرى الزور

س- واقوال شيخ الخفراء

ج- شيخ الخفراء سمعته سيئه

س- يعنى حافظة نقود سليم دخلت جيبك لوحدها والقرش مبيفهمش وشيخ الخفراء وحش وكذلك صبرى. اذن من قتل صادق.

ج- لا أعرف

اما صبرى فقال عندما سُئل

س- كيف عرفت ان صادق هو القاتل

ج- رأيته من بعيد يطعن سليم من الخلف وابتعد عنه

س- وكيف تحققت منه فى الظلام

ج- أنا أعرفه جيدا ثم ان سليم قبل ان يموت قال لى ان صادق هو الذى قتله

وهنا صرخ صادق

- هذا كذب ولم يحدث. حرام عليك يا صبرى انا لم افعل لك شيئا!

وحاولوا تهدئته دون جدوى فسحبوه الى الزنزانه.

اما فى دار العمده فالوضع مختلف العمده يجلس وأعيان البلد ويقول

- لم أكن أصدق أبدا ان صادق يقتل سليم وهو الذى كان يسعى له فى الانتخابات بيده وقدميه وأسنانه

قال أحد الحاضرين

- وكيف تأكدت انه هو القاتل اليس مظلوما

تربع العمده فى جلسته وقال

- أبدا شيخ الخفراء لا يكذب أبدا. انه رآه وعندما فتشوه وجدوا فى جيبه حافظة نقود سليم

قال الجميع

- يا ساتر يارب من طمع الدنيا

خارج دار العمده مبروكه تنادى على زوجة العمده فصاح فيها العمده

- مالك يا بت ماذا تريدين؟

دخلت وهى تحمل دكر بط وقالت

– شيخ الخفراء يقول لك هذا دكر البط الذى هرب منكم

– أدخليه

دخل شيخ الخفراء قائلا

– يا ساتر. لا يوجد قشه فى الكفر تضيع وانا موجود

دخلت زوجة العمده مع مبروكه على المجلس ووجهت كلامها لشيخ الخفراء

– لا نريد الدكر يا عليش

صاح فيها العمده

– ما هذا الكلام

قالت بصوت عال

– وجدنا الدكر ولا نحتاج لدُكُرةَ الناس

كانت قد اخذته من شقيقتها.

قال شيخ الخفراء

– خلاص البت مبروكه تطبخه ونأكله هنا

تهلل وجه العمده وقال

– يا سلام يا شيخ الخفراء هذا واجب علينا

وتدخلت زوجة العمده قائله

– خذه واطبخه فى بيتكم يا شيخ الخفراء حتى تملاء كرشك

وكاد العمده ان يضرب زوجته لولا تدخل الرجال.

أما جميله خطيبة سليم عندما وصلها خبر قتله إنهارت عدة أيام ثم تماسكت وقالت:

- صادق لم يقتل سليم ولابد أن أعرف من قتله لانتقم منه.

قال لها أبوها:

- يا بنيتى التفتى لنفسك وصحتك. من مات فقد مات أما الحزن فسيقتلك مثله

رفعت رأسها فى قوه وقالت

- ذكى هو الوحيد الذى له مصلحه فى ذلك

- يا بنيتى ذكى شقى ولكنه لا يقتل

لبست وخرجت لبلد سليم. مشت على الطريق وقلبها يتمزق فى هذا المكان قتل سليم. فتشت الأرض وانحنت لتقبل الأرض التى عليها دماء حبيبها جلست تبكى قائله:

(يا سليم ايها الحبيب. لمن تركتنى. ان روحى تعلقت بك وأصبحنا انسانا واحدا والآن بعد ان ضاع نصفى هل لى حياه)

وما زالت تبكى حتى وجدها ذكى فقال لها

- من جميله

- أتركنى

ولم تشأ ان تقول له انه هو الذى دبرلقتل سليم حتى لا يأخذ خذره

قال لها ذكى:

- الله يجازى اللى كان السبب. سليم كان رجلا بمعنى الكلمه هل يوجد صديق يقتل صديقه من أجل المال. لتذهب الانتخابات للجحيم.

التفتت له جميله ودمعتها على خدها قائله:

- عن من تتكلم؟

- عن صادق القاتل الجبان

- هل تظن انه القاتل الحقيقى

انزعج ذكى وقال

- لقد أمسكوه متلبسا

قالت جميله بحزن:

- ربنا يجازى ولاد الحرام

اقترب ذكى منها وقال بود:

- الحى أبقى من الميت وأنا مازلت طالبا للود وسأجعلك ست الستات.

التفتت له بحزم قائله

- هل هذا وقت هذا الكلام

تركته ودخلت كفر حناجل فوجدت مجلس أبو سالم منعقدا فصاحت فيهم بصوت عال:

- هل تظنون أن صادق هو القاتل الحقيقى؟

التفت لها الحاضرون وقال جرجس المزين:

- أنا لا أصدق أبدا ان صادق يقتل.

عقب القرش قائلا:

- أنا رأيته بنفسى يقتله وشهدت بذلك.

رد عليه المزين:

- من يوم ما ابتديت تبنى البيت أبو عمدان وحالك مش عاجبنى

صرخ القرش

- ماذا تقصد. أنت تعرف كل شيء وأنا باعدل مزاجكم كلكم

لم يضحك الجميع إحتراما لجميله التى قالت

- سليم ابن بلدكم وصادق ابن بلدكم وأنا واثقه انكم ستكشفون الحقيقه.

رد ابو سالم:

- هل تعلمون الحقيقه أين؟

رد الجميع

- أين؟

قال ابو سالم

- الحقيقه عند صبرى

صرخ الحانوتى

– طالما انكم تبحثون عن الحقيقه فلابد أن تبحثوا أيضا عن جاموستى التى سرقت.

قال أبو سالم:

– الجاموسه غير البنى آدم ثم انها مازالت حيه

قال الحانوتى

– حيه بعيده عنى كأنها ميته

قال ابو سالم

– قم يا حانوتى النقر أبعث لنا بصبرى

صاح المزين

– صبرى ذهب مع ابنته للمنصوره حتى يحجز لها بالمستشفى

قالت جميله

– من أين له بالنقود. الحكايه بها سر

كان شيخ الخفراء يتصنت وعندما وصل الحديث لحافة الخطر صاح فى أبو سالم:

– الكلام فى السياسه ممنوع يا بوسالم.

قال المزين:

– نحن نتكلم فى موضوع قتل سليم.

صاح فيه شيخ الخفراء:

– وهذا كلام فى السياسه

رد أبو سالم

- كيف يا شيخ الخفراء أنا الوحيد الذى أعرف كلام السياسه من أى كلام

قال شيخ الخفراء:

- لأن الكلام فى موضوع قتل سليم المعروض على النيابه يبلبل الأفكار فى القريه ويخفض الروح المعنويه.

رد أبو سالم:

- أنت تعلم معرفتى بالأكابر والرؤساء وخاصة الرئيس السادات

قال شيخ الخفراء:

- الرئيس السادات لو عرف انك تخفض الروح المعنويه ماذا سيكون موقفك معه.

كأنما اقتنع أبو سالم انه يعرف الرئيس السادات فعلا وانه سيغضب منه فقال:

- اعملى شاى يا بت لشيخ الخفراء

قال شيخ الخفراء لأبو سالم

- تعال نشربه بالداخل

تفرق الجمع ودخل أبو سالم وشيخ الخفراء لشرب الشاى.

ذكى على سرير الغزية وهى تعبث فى شعر صدره وقالت له

– الناس لا تصدق ان صادق قتل سليم

اعتدل وقال لها:

– من ادراك

– المزين جرجس

– ماذا قال لك وكيف قابلته

– جاء للإتفاق على فرح وقال ان الناس فى الكفر لا تصدق ان صادق يقتل

– والعمل

– المهم النيابه وسكوتى

قبلها وقال

– هكذا أضمن سكوتك

ارتمت عليه قائله

– فقط

ابعدها عنه قائلا

– ماذا تريدين

– أريد فدانا

– فدانا؟!

– نعم. فدان! ألا استحقه

فكر قليلا وقال

– ليس كثيرا عليك فدان فدان

قامت وأطفأت النور وراحت تعطيه ثمن الفدان.

النيابه حولت صادق لمحكمة الجنايات. وجميله تتحين الفرصه لتقابل صبرى الذى حجز لابنته بالمستشفى ودخلت فى سلسله من العلاج الطويل وقال له الاطباء.

- سنعالجها وإذا احتاجت كليه سنأخذها منك أو من امها.

الفصل السادس

يبدو ان شيخ الخفراء قد أعجب بحلويات الغزية ولا ندرى من منهما حاول اصطياد الآخر وان كانت الكفه ترجح ان الغزية هى التى قابلت شيخ الخفراء فى مدينة المنصوره عندما كانت تأكل فطيرا بسكر من محل أحمد أمين بشارع العباسى وشيخ الخفراء يشترى طعميه من المطعم المجاور وما ان وضع فى الرغيف طعميتين ولفه وقربه من فمه «ليقطم» حتى لمحته الغزية فقالت بدلال:

- من يأكل وحده يزور.

نظر شيخ الخفراء بطرف عينيه فرأى بياضه طازجه وعرفها فتحشم وقال

- إزيك يا بت يا حلويات

اقتربت منه قائله

- اتفضل فطير

- لا مفيش داعى

قالها كعادته بتململ فهو يشتهى الفطير فعلا ولكنه يستخسر اخراج النقود من جيبه ويعتبرها عاده سيئه وفألا أسوء. ذهبت الغزية لشراء فطيره لشيخ الخفراء فهى كريمه جدا وما تأخذه تصرفه حتى لو كان زكيبة فلوس. حملت الفطيره كانها تحمل الكره الارضيه وقالت

- خذ بالهنا والشفا

أخذ منها الفطيره وراح يتغزل فيها أولا ثم راح يأكل ببطء شديد

حتى يتلذذ اكبر فتره ممكنه والغزية تنظر له وتقول:

- هل احضر لك واحده أخرى يا شيخ الخفراء

فكر قليلا ووجدها غير لطيفه فالمفروض أن «يعزم» عليها هو لا هى فقال:

- لا أنا بطنى امتلأت

فقالت له:

- إذن أحضر حاجه ساقعه نشربها سويا

لم تمهله للرد وأتت بزجاجتين كوكا كولا وأعطته وشربا وتكرع وانبسط فقالت له

- لماذا لا تزورنا يا شيخ الخفراء هل نحن «مش» قد المقام.

فهم غرضها فقال

- أبدا ولكن

ضحكت بدلال قائله

- الحاجه لازم باسطاك

قارن بين الغزية وزوجته. فاكتشف لأول مره ان زوجته مثل زكيبة القطن والغزية مربربه وتؤكل حاف فقال لها:

- اتركى الحاجه فى حالها

احتكت به فسرى دفىء جسدها فى جسده وحوله الى رعشه كهربائيه لذيذه وتمنى أن يحتضنها فى الشارع فقال لها

– سأتى لك الليله

ضحكت بدلال وقالت

– سوف أنتظرك وأجهز نفسى

دبت فى شيخ الخفراء نوبة كرم مفاجئه فقال للغزيه

– تعالى انا عازمك على حاجه حلوه

فتحت عينيها دهشه فهى الوحيده التى ستجعل شيخ الخفراء يخرج نقوده وعلى حاجه حلوه قالت

– راح تعزمنى على ايه

أشار لمحل الكشرى المقابل وقال

– على كشرى

– بعد الفطير و«الحاجه» الساقعه ناكل كشرى لا يا شيخ الخفراء انا « شبعانه»

ظل يعزم عليها الى ان دخلا المحل وأكلا الكشرى وأخرج النقود وكاد ان يتشاجر مع صاحب المحل اثناء فصاله على الثمن. وبعد ان خرجا قال للغزيه

– سأذهب للمحكمه لأننى تأخرت

لقد كان اليوم جلسة لمحاكمة صادق بتهمة قتله لسليم. ذهب للمحكمه وعندما وصل للقاعه قابله القرش على الباب وقال له

– لماذا تأخرت

– هل الجلسه بدأت

– وانتهت

– وماذا حدث

– سألوا عليك وعندما لم تحضر تأجلت

لقد عطلت حلويات شيخ الخفراء وعموما مخه الآن مع الغزية ولتذهب المحكمه وصادق الى الجحيم مشى شيخ الخفراء مع القرش.

صادق نادى على جميله وهو فى القفص بعد الجلسه

– انا مظلوم يا جميله

ردت جميله وهى تبكى

– أنا أعلم ذلك. اطمئن سأعرف القاتل

سحبه الجنود للداخل وقال وهو سائر

– صبرى كاذب يا جميله. لماذا كذب وكذلك القرش

تنبهت جميله لوجود صبرى بالمحكمه فخرجت مسرعه ولحقت به وحجزته

وقالت له

– أريدك فى كلمه

انزعج وقال

– خير يا جميله

– أريد أن أذهب معك لزيارة سعاد ابنتك

– الزيارة موعدها الساعه الثالثه ستتأخرين

– لا سأبقى معك

حاول التملص منها بلا جدوى. سارا سويا وسألها فى الطريق

- ماذا تريدين بالضبط

- أزور ابنتك لأننى أحبها

كان بداخله إحساس قوى انها تريد شيئا أخر. دخلا المستشفى ووصلا إلى غرفة ابنته. إنها تنام وحولها أمها ووالدة صبرى فسلمت جميله على الموجودين واطمأنت على صحة سعاد وقالت ام صبرى لجميله

- شكرا يا بنيتى على اهتمامك. المفروض انك حزينه على خطيبك ربنا يصبرك

سألت جميله والدة صبرى

- من الذى قتله يا خالتى ام صبرى

انزعج صبرى وتدخل فى الحديث قائلا:

- صادق الجبان هو الذى قتله

وقاطعته امه قائله

- رغم ان صبرى يؤكد لى ذلك الا ان قلبى يقول غير ذلك

تشاجر صبرى مع أمه:

- اذن انا كاذب

قالت جميله:

- يا صبرى الحكايه فيها سر. ربنا يشفى بنتك تقول الصدق

- **اخلعى الاوهام التى فى رأسك. صادق هو القاتل**

قالت جميله

- **من اين جاءت لك مصاريف علاج سعاد**

نظرت أم صبرى لابنها وقالت

- **الشهادة الزور يابنى جمره تنتظرك يوم القيامه**

ارتبك صبرى وقال

- **اذن انا الذى قتلته**

ردت جميله

- **لا لا انت ولا صادق قتلتما سليم ولكن فى المسأله سر يجب ان تقوله.**

صاح صبرى

- **انا قلت ان صادق هو القاتل وبلاش كتر كلام امام البنت احسن تعبانه.**

تدخلت ام صبرى قائله

- **من أين أتيت بالنقود التى تعالج بها ابنتك**

قال صبرى

- **استلفتهم من ذكى. هل ارتحت**

قالت جميله

- **ذكى لا يسلف نقوده ولكن يدفعها لاغراضه الشريره**

قالت ام صبرى

- صح يا بنتى ذكى شرير. قل يا صبرى الحق.

صاح صبرى وقد نفد صبره وهو يشير لابنته الراقده على السرير

- البنت استيقظت. ارحموا البنت ونأجل كلامنا لوقت تانى.

انصرفت جميله حزينه وقالت قبل خروجها لأم صبرى:

- يا خالتى اقنعى صبرى يقول الحق ونعرف من قاتل سليم

وقالت لها ام صبرى

- مع السلامه يا بنيتى وحافظى على صحتك والحقيقه ستظهر يوما ما.

شيخ الخفراء عند الحلاق استعدادا لزيارته للغزيه. وقال له جرجس المزين

- قل لى يا شيخ الخفراء انت متقلفط اليوم وذاهب الى من؟

انزعج شيخ الخفراء وقال له

- اسكت يا ولد احلق وبلاش وجع دماغ.

انسحب من لسانه قائلا:

- الولد عماشه شافك مع الغزية تأكلون الفطير

- هذه مصادفه

- لكن الغزية حلوه يا شيخ الخفراء

- قلت بطل كلام

- هل أحك لك حكاية الأحدب والخياط والدكتور والطباخ

وجدها شيخ الخفراء فرصه لإبعاده عن قصة الغزية فقال له

- قل وأوجز الكلام فدماغى مصدعه

انطلق المزين يحكى ويقول:

- وعندما وجد الطبيب القتيل وظن انه هو الذى قتله قال ماذا أفعل فصعد فوق السطوح وقال سانزله على سطح جارنا صاحب المطعم. وبالفعل انزله وجعله واقفا أمام الشباك ولما لمحه الطباخ ظن أنه حرامى فضربه بالكبشه فوقع على الارض فظن انه هوالذى قتله.

وقطع حديثه وقال

- ما هو ولاد الحرام كثيرون يا شيخ الخفراء

وظن شيخ الخفراء ان جرجس المزين يلقح عليه الكلام فقام واقفا وقال

- يا ولد انت معاك رخصه.

إنزعج المزين وقال:

- يا شيخ الخفراء انا ليس لدى دكان حتى استخرج رخصه

صاح فيه:

- يا ولد رخصة مزاولة المهنه

أحنى المزين راسه وقال:

- هل تريد يا شيخ الخفراء دكر بط

زغده شيخ الخفراء قائلا:

- يا قليل الأدب

قبله جرجس وقال له

- انا غلبان يا شيخ الخفراء ولن أقول لأحد انك قابلت الغزية

- حد زى مين يا ولد

غمز لشيخ الخفراء بعينه قائلا

- مثل الحاجه

إرتبك شيخ الخفراء وقال

- اكمل حلاقه وبلاش غلبه

كان ذلك يعنى ان شيخ الخفراء حل عن المزين فاكمل الحلاقه. وذهب شيخ الخفراء الى منزله واستحم

وسألته زوجته:

- مالك متقلفط كده

نظر للمرآه وقال لزوجته:

- ذاهب لرجل مهم جدا

- من هو

- صديق نجاتى بك

- واين ستقابله

- عند العمده

مشت زوجة شيخ الخفراء تهز وسطها. فعبط شيخ الخفراء عليها فقالت له

- ابعد يا راجل لقد كبرنا

وكانت هذه فى الحقيقه تجربه قبل ذهابه الى الغزية حتى لا تفضحه ولما أحس بإن قدرته الجنسيه تطلع فى الروح. انسحب الى غرفته حزينا وفضل الا يذهب للغزيه فلسانها سليط. وانخمد مهموما. جميله اقنعت ام صبرى ان تقنع ابنها صبرى ان يقول الحقيقه وصبرى يصر على موقفه. غدا سيشهد صبرى فى المحكمه وجلست جميله معه ومع امه

وقالت له

- يا صبرى غدا ستشهد ويجب ان تقول الحق.

نادى الطبيب صبرى لادارة المستشفى وطالبته الادارة بتسديد ثمن علاج ابنته فى المرحله القادمه فترك الموجودين وذهب لذكى الذى أعطاه ما يريد وفى المحكمه شهد بأن صادق هو القاتل. وتكررت زيارة جميله الى ابنة صبرى ومحاولاتها مع صبرى وقالت ام صبرى له

- يا بنى أين ستذهب من الله. قل الحق

صاح فى أسى:

- اسكتى يا أمى انت لا تعرفين شيئا

- لا يا بنى انا فاهمه كل حاجه ولكن انت معك السر

قالت جميله

- غدا سينطقون بالحكم يا صبرى وفى يدك انقاذ الموقف تذهب للنيابه وتقول الحقيقه. من قتل سليم

خرج غاضبا وخرجت جميله بعده وهى يائسه. عاد صبرى فقالت له أمه:

- أريدك يا بنى على انفراد

اخذته لغرفتها وسألته

- هل تعرف من قتل سليم

قال بثقه

- صادق

- لا يا بنى ان صادق لا يقتل. قل لى ولن أخبر أحدا

فكر قليلا وقال لها

- ابنتى تريد مالا كثيرا للعلاج

- ما الذى دفعته لعلاج ابنتك

فجر القنبله

- طاوعت ذكى وشهدت بالزور على صادق

- ومن القاتل الحقيقى

- لا أعرف لم يخبرنى ذكى بمن القاتل وعندما وصلت

وجدته مقتولا.

بكى وقال لأمه

- يا امى ابنتى غاليه وهم كانوا سيقتلون سليم على اية حال. فوجدتها فرصه لعلاج ابنتى

- وصادق البرىء

- ذكى وعدنى بمساعدته بعد نجاح نجاتى

سكتت أم صبرى على مضض

الزغاريد منطلقه فى القريه. لقد نجح نجاتى فى الانتخابات. صادق منافسه القوى والأمل فى مساعدة القريه فى السجن وغدا النطق بالحكم عليه

لم ينم صبرى ولم تنم أمه ولم تنم جميله التى سألها ابوها:

- يا بنيتى ذكى يلح فى طلب يدك منى

تبكى جميله

- هل استبدل الطيب بالخبيث

- يا جميله سليم مات والحى أبقى من الميت

قالت جميله بقوه

- لن اتزوج بعد سليم ابدا

- هل هذا معقول

حتى لا يلح عليها أبوها

- لن اتزوج الا بعد ان أعرف من قتل سليم.

- انه صادق وضبط متلبسا
- الجريمه بها سر

فى الصباح الباكر ذهبت للمحكمه لتسمع الحكم وقال لها صادق من خلف القضبان:

- انا برىء والله العظيم برىء

وبكى وبكت جميله وقالت له

- ستخرج وسنعرف القاتل

ودخل القاضى ونطق بالحكم. لقد حكمت المحكمه على صادق بالإعدام شنقا وصرخ صادق

- برىء والله العظيم برىء

وأغشى على جميله فنقلوها للمستشفى العام بالمنصوره. وأفاقت وهى تهلوس:

- قاتل سليم حر طليق أنا متأكده

همست جميله لنفسها:

- لابد أن أوافق على خطوبتى لذكى لأعرف الحقيقه سأغصب على نفسى

وصلت جميله لبيتها وقالت لابيها وهى تبكى

- صادق سيعدم وهو برىء وقاتل سليم حر طليق

ربت على كتفها وقال لها

- المحكمه لن تحكم على برىء بالاعدام

نامت جميله وهى تحلم بكوابيس مزعجه

الفصل السابع

قبل ان يعدم صادق فى بيته مأتم الكل يبكى ويصرخ أمه تقول لشقيقاته

- لقد جنى على نفسه. كم قلت له لا تأمن لأحد. انت مرشح فى الانتخابات وامامك منافس قوى.

تنخرط فى البكاء فتقول شقيقته.

- صادق كان هو العائل الوحيد لنا. من اين سنعيش

تقاطعها شقيقتها

سيخرج لاتفوَلى عليه

تستكمل أمه الحديث

فى اليوم المشئوم . حذرته ووقفت أمام الباب حتى لا يخرج لكنه أصر. صادق حسن النيه ويظن أن كل الناس مثله.

تدخل جميله عليهم فيزداد البكاء مع بكائها تقول جميله

- سيخرج صادق. انه برئ

تهجم عليها شقيقة صادق قائله:

- كله منك انت السبب

تمنعها امها قائله:

- اسكتى يا وفاء جميله ليس لها ذنب

تبكى جميله وهى تقول

- اعدكم انني سأكشف قاتل سليم الحقيقي.

القرش حالته تحسنت جدا وبنى بيته بالعمدان ويجرى الآن خلف قله وهى عروسه مفلوتة العيار وطلبت منه طلبات كثيره فاحضرها وقال لها.

- متى سيحدث

قالت وهى تتقصع

- اى شيء

اقترب منها وقبلها قبله طويله فانسلخت منه قائله

- إختش

وتدعى الغضب وجسدها مر على أغلب شباب القريه ولكنها عندما وجدت ثراء القرش المفاجيء توددت له حتى يتزوجها بعد ان كانت تصده

قال لها بكل حنين

- انا عارف انك شريفه ولذلك أريد ان اتزوجك

أحنت رأسها كأنها مكسوفه وقالت

- كلم أبويا

ضحك قائلا

- أبوك ليس له كلمه سأكلم أمك

غضبت وقالت

- أبويا سيد الناس وراجل

كتم غيظها بقبله فانسخلت منه. قائله

- فى الحلال أحسن

ولم يكذب القرش الخبر فقابل أمها طالبا يد «قله» واجزل فى الهدايا فوافقت وحددوا موعد الفرح يوم الخميس وذهب القرش لحلويات الغزية لترقص فى الفرح فقالت له

- ارقص فى فرح غريمتى كيف فهمها لى

بالطبع لم تكن حلويات تقصد ما تقول لقد تعودت على عيشتها هذه ولكنها من حين لآخر تختبر أهميتها عند عشاقها وارتبك القرش وقال للغزيه

- لم أعرف أنك تحبينى بهذا القدر

- يا ندامه امال سلمت لك نفسى إزاى. هى الواحده تفرط فى جسمها الا لواحد تكون بتحبه

فكر القرش قليلا وقال لها

- ما رأيك ان اتزوجكما سويا

فطنت لكلامه فقالت

- ومن منا ستكون فى السر

- عدة شهور فقط

- لا يا حبيبى انا مثل الفريك لا أحب الشريك

- وما العمل

- اقولك زى بعضه اتجوزها وراح ارقص فى فرحك

بشرط واحد

- أؤمرى وأنا انفذ

- تبات عندى ليله دخلتك

انزعج القرش وتململ ولكن الغزية ضحكت ففرجت أساريره سحبت الغزية القرش على غرفة نومها قائله

- تبقى عريسها بكره انما النهارده انت عريسى.

المعلق السياسى ابوسالم رغم حزنه على ما حدث لصادق الا انه يبدو أنه عاهد شيخ الخفراء الا يتكلم فى هذا الموضوع وكان امامه الجمع فقال لهم:

- أنا كنت جالسا مع الرئيس السادات عندما قال له القيسونى لازم نرفع الدعم عن بعض السلع

سأله أحد الحاضرين

- دعم يعنى ايه يا بوسالم

وفى الايام الاخيره كان ابوسالم يسمع بمزاجه ويدعى الطرش حينما لا يحب ان يسمع فاكمل حديثه دون الالتفات لصاحب السؤال:

- البنك الدولى لا يوافق على انه يسلفنا ٢٠٠ مليون جنيه مالم نرفع الدعم

وصاح المزين:

- ٢٠٠ مليون جنيه يطلعوا أد ايه.

وطنشه أبو سالم فصاح الحلاق:

– هل احكى لكم قصة الاحدب

امسكه اكثر من واحد واجلسوه بالقوه وابوسالم يتصايح

– فيه إيه

وعندما هدأ الضجيج اكمل الحديث:

– حتى الدول العربيه رفضت تقديم المعونه إلا بعد استشارة البنك الدولى وسألنى الرئيس السادات إيه رأيك ياابوسالم قلت له رفع الدعم واجب ولكن نمهد له فى الصحف أولا ونسيت هذا الموضوع الى ان وجدت يوم ١٨ يناير الرئيس انور السادات ارسل لى طائره وقال لازم تحضر حالا.

قاطعه احد الموجودين:

– يعنى لم نر هذه الطائره فى الكفر

ورد ابو سالم فقد اعجبه السؤال

– ارسلها لى على المنصوره يا حمار

والتفت داخل الدار صائحا:

– الشاى يا ولاد

واكمل الحديث قائلا

– الحكاية أصلها ان الجماعه الشيوعيين استغلوا حكاية رفع الاسعار وركبوا الموجه وقاموا بمظاهرات دوخوا فيها البوليس كل ما يفرق مظاهره يلاقى مظاهره وقال لى الرئيس السادات. ايه رأيك. قلت له المظاهرات هذه مثل المظاهرات التى استولى بها لينين على موسكو

والحل لازم نصدهم فقال واحد ما رأيكم فى تدخل الجيش فقلت له على الفور ممكن افراد الجيش ينضموا للمظاهرات وتبقى كارثه. وسألنى السادات. ما الحل. قلت له ينزل عدد قليل من الجيش فى الميادين العامه فقط. وحرقوا مخازن اخبار اليوم وكانت حاجه كبيره ويوم ٢٠ كانوا منفذين الخطه التى وضعتها لهم بالتمام والكمال.

سأله احد الحاضرين:

- أيه خطه انت لم تحك لنا عنها.

تصنع أبوسالم انه لم يسمع وقال فرد آخر

- ما معنى شيوعية.

فرد ابوسالم نفسه وقال

- الشيوعيه يعنى ان نعطى كل ما نملك للعمده وهو يصرف علينا.

صاح الجميع:

- يبقى راح يجوعنا.

والدة صبرى تصرخ فيه:

- لازم تقول الحقيقه. صادق البرىء سيعدم

وهو يؤكد لها:

- ذكى قال لى انه لن يعدم وكلف بالفعل محاميا كبيرا للدفاع عنه

امه تقول:

– الحكم يا بنى صدر خلاص

وعندما يئست منه قالت له

– انا بريئه منك وسأذهب لشقيقتى اقيم عندها

حاول ان يثنى امه دون جدوى وطلبت جميله فجاءت لها وقالت:

– يا جميله صادق مظلوم صبرى ابنى شاهد زور

إندهشت جميله وقالت

– والعمل يا خالتى

– لقد تركت البيت له

– هذا ليس حلا لابد ان يقول لنا عن القاتل

ذهبت جميله لصبرى وقالت له

– يا صبرى امك حكت لى عن كل شىء

انزعج وقال:

– انا لم اقل لها شيئا

– لا قلت لها

بكى صبرى وقال لها:

– ابعدى عنى

– يعنى لا فائده

– قلت ابعدى عنى

خرجت جميله وكانت ندوة أبوسالم منعقده وقالت بصوت عال

– اسمعوا يا رجال

التفت لها الجميع فقالت

– صادق برىء لم يقتل سليم

صاح المزين:

– اذن من القاتل

قالت جميله:

– القاتل يعرفه صبرى شاهد الزور

رد القرش

– انت كاذبه

رد المزين:

– اسكت يا ضلالى. أنا قلبى كان حاسس لأن قصة الـ

زغده شيخ الخفراء فتذكر موضوع الرخصه التى يهدده بها فسكت وواصلت جميله الكلام:

– لازم تقنعوا صبرى انه يتكلم

وصاح شيخ الخفراء فى جميله

– امش يا بت من هنا. نسوان معندهمش حيا.

ذهب شيخ الخفراء لذكى وأخبره بما حدث فارسلوا الى صبرى وقال له ذكى:

– من قال للبنت جميله الكلام الفارغ الذى قالته اليوم

انزعج صبرى وقال

– اى كلام

– انك شاهد زور

ضحك صبرى وقال

– هى تقول هذا الكلام منذ قبض عليه

وقال بحزن لذكى

– صادق سيعدم وأنت تعلم أنه برىء.

صاح ذكى

– يعدم أو يذهب فى ستين داهيه ماذ سنفعل له.

– ووعودك بأنه لن يعدم

قال ذكى برفق

– نحن نعمل ما علينا أما اذا أعدم فهذا عمره هل أحد قال لك اننى أستطيع إطالة أعمار الناس

قال صبرى بحسم:

– سأذهب باكرا لأقول كل شىء

تركهم وخرج غاضبا

خرج صبرى إلى الغزية وارتمى فى احضانها يبكى فقالت له

– مالك

– ضميرى يؤنبنى

قبلته من خده قبله خفيفه وقالت له

– على اى شىء

– على شهادتى الزور

– وماذا ستفعل

– قلت لذكى اننى سأقول الحقيقه.

جذبته لأحضانها قائله

– وحشتنى. تعال بجوارى أولا وقبل كل شىء.

مارس الهوى ونام حزينا. وطرق الباب فقامت حلويات لتفتح الباب انه القرش قالت له

– ماذا تريد يا قرش

– أريد صبرى

– انه ليس هنا

دفع الباب ودخل على غرفة النوم ووجد صبرى نائما عاريا فأيقظه قائلا

– صبرى يا شهم قم

استيقظ صبرى قائلا

– ماذا تريد يا قرش

– هل انت صحيح ستفضحنا

– لا اننى سأنقذ بريئا

– ونسجن نحن

– كيف

– بتهمة شهادة الزور

- سنسجن شهرا وننقذ صادق
- وابنتك
- مالها
- هل تظن انها شفيت
- الحمد لله
- انها لم تشف بل إن الطبيب قال لى عندما كنت أزورك أن سعاد تحتاج كليه.
- ستأخذها منى أو من امها.
- أولا مصاريف نقل الكليه غاليه جدا والمصيبه لو لم تنفع كليتك ولا كلية زوجتك
- ماذا سيحدث
- ستحتاج لشراء كليه جديده بآلاف الجنيهات. اسمع يا صبرى. عالج ابنتك وإلا
- والا ماذا
- من قتل سليم يقتلك

تراجع صبرى وتحسس رقبته قائلا

- وضميرى
- خليه ينفعك.

وخرج القرش وبقى صبرى مع احزانه التى تحاول ان تخففها له الغزية. جميله اندفعت لدار صادق وقالت لأمه

- ابشرى يا خالتى ام صادق
- ماذا
- وافقوا على النقض
- اى نقض يا جميله
- سيعيدون محاكمه صادق من جديد

بكت أم صادق وقالت

- يا حبيبى يا بنى. لم يكن يسمع الكلام. كم مره احذره من القرش وسليم وامثالهم والا يأمن لأحد ولكنه كان معتدا برأيه ولا يسمع الكلام

قالت جميله وهى تمسح دموع أم صادق:

- لن يهدأ لى بال الا لو عرفت القاتل الحقيقى

قالت أم صادق

- ربنا يحميك يا جميله.

الفصل الثامن

جميله تدور على بيوت كفر حناجل بيتا بيتا وتشرح للناس ما قالته ام صبرى وانه شاهد زور وبدأت الحمله تحقق غرضها فقد اجتنب كل سكان القريه صبرى وزوجته وحتى الأطفال اجتنبوا ابنه. وقالت جميله لأم صبرى فى منزل شقيقتها:

- لازم يحس بغلطته فيذهب ويقول الحقيقه وينقذ صادق ونعرف من قتل سليم

وأم صبرى تشجعها:

- صح يا جميله. انا أحب صبرى ولهذا أخاف عليه من غضب الله.

قالت جميله:

- لازم يا خالتى تذهبى له وتفهميه مره أخرى مصلحته

- حاضر يا جميله مع اننى مصممه على الابتعاد عنه.

شيخ الخفراء يلهب خياله منظر الغزية عندما احتكت به فى المنصوره ودعوتها له بليلة غرام. خوفه من الفشل معها سبب له حاله نفسيه صعبه. حتى أنه أصبح عصبيا مع زوجته وأولاده والناس فى الكفر.

حتى عندما قابلته زوجة الحانوتى وقالت له

- الجاموسه يا شيخ الخفراء خلاص راحت

صرخ فيها

– ماتروح فى داهيه وانا مالى

– مالك ازاى انت مش شيخ الخفراء والمسئول عن الامن فى البلد والجاموسه ضمن الأمن

لطف لهجته وقال لها

– المخبرين السريين أوصيتهم بالبحث عنها واكرمهم من جيبى

فهمت قصده فقالت له:

– وتكلف نفسك ليه. انا ملزمه باكرامياتهم

تمد يدها فى سيالتها وتخرج ربع جنيه وتعطيه لشيخ الخفراء فيصرخ مره ثانيه فى وجهها

– ماهذا يا وليه يا خرفانه

– طيب قول لى ماذا تريد

– لا شىء لا شىء

– لا لابد تقول

– لا مفيش. معلهش انا زعلان شويه أصل البت بنتى ضعفانه ومعكننانى عايزه فراخ شمورت ومش لاقى فراخ كويسه.

تفهم زوجة الحانوتى فتقول

– من عنيه أرسل لها جوز

يتململ قائلا

- لا مفيش داعى. والا اقولك هما بكام

- يا عيب الشوم

- لا لازم تقولى بكام لانى أريد خمسة أزواج

- ثمنهم وصل يا شيخ الخفراء

ذهب شيخ الخفراء للمنصوره وبحث عن الغزية عند احمد امين الحلوانى وبالطبع لم يجدها فذهب لسوق الخواجات عند احد العطارين وقال له

- أريد تحبيشه من أجل الجماعه

قال العطار:

- من أى شىء يشكون

ضحك شيخ الخفراء قائلا

- يشكون منى

نهره العطار

- بلاش هزار وقل عايز ايه

- أريد تحبيشه للمسائل

فهم العطار فضحك وقال:

- عندى تحبيشه بعشرة جنيهات وأخرى بجنيه.

ولأول مره يختار شيخ الخفراء التحبيشه الغاليه وأخرج العشرة جنيهات وكأنه يخرجها من لحمه الحى واخذ التحبيشه التى قال له

العطار ان يأخذ منها يوميا لمدة عشرة أيام. ورجع الكفر سعيدا وكأنه يحمل معه كنوز قارون.

ذهبت أم صبرى لولدها وقالت له:

- يا صبرى يا بنى انا خائفه عليك وربنا لن يتركك تظلم أبدا

صرخ صبرى

- انا لم أظلم انما ظُلمت

- متكفرش يا بنى انت لم تسمع عن قصة سيدنا الخضر مع سيدنا موسى

- سمعت وانما الذى يده فى الماء ليس كالذى يده فى النار

- انت يابنى الذى ستقذف فى النار بأعمالك هذه

- أعيش اليوم وباكر يحدث ما يحدث

لم تجد معه فائده فقالت له:

- انا لم أت اليك الا لخوفى عليك ولكن مادام قلبك كالصخر فانا لا أمك ولا أعرفك. وبريئه منك ليوم الدين.

حاول إيقافها وشرح لها موقفه لكنها رفضت منه أى كلام.

جلس صبرى يبكى وجاء له القرش وقال له:

- الليله زواجى

- الف مبروك

– هل ستحضر

– بكل تأكيد

– مالك فكرك مشغول

– أمى غاضبه منى بسبب شهادتى الزور والحكم باعدام صادق.

– ان النقض قبل وتعاد الآن محاكمته وذكى ارسل له حسن فؤاد المحامى المشهور ويقول المحامى ان صادق سيأخذ عقوبة السجن بدل الاعدام.

– يا ليت

– كيف ابنتك

– مطلوب كليه لها وأخذوا التحليل منى ومن امها ونحن الاثنين لا نصلح.

وماذا فعلت

– قلت لذكى فقال انه مستعد لدفع اى مبلغ وفى المستشفى يوجد الراغبون فى بيع الكليه المطلوبة وتجرى لهم التحليلات ووجد أحدهم كليته صالحه

– ومتى ستنقل

– بعد ثلاثة أيام

فى المساء كانت الانوار تلعلع أمام منزل قله عروس القرش والفرح مزدحما ولا تعرف سبب اجتناب القريه لصبرى ولا تفعل نفس الشىء مع القرش هل لأن القرش اصبح غنيا ام لأن صبرى

أنســان كـانوا يجلـونه فـخلف ظـنهم. شـيخ الخــفـراء وذكى واخــوته والحـانوتى وجـرجس يلـتـفون حـول نجـاتى. صــبرى حـضـر وجلس مـعهم. الغـزية تتلوى وشيخ الخـفـراء عقله يطيـر مع كل هـزة وسـط ويكاد ننى عـينيـه يخـرج ليـقتـرب من الغـزية لينظر بطريقـة أفـضـل وخاصة المختبىء من جسدها خلف الثياب. قال نجاتى بك لصبرى

– كيف حال ابنتك يا صبرى. هل تريد نقودا

– لا ذكى قام بالواجب

نجاتى ينظر لذكى قائلا

– دائمـا صــاحب واجـب يا ذكى لا أعــرف كـيف أســدد جمائلك

– انت تؤمر يا نجاتى بك.

الأعـيـره الـناريه تنطلق ترحـيـبـا (بالقـرش وقله) شـبـاب الـقـريه يتغامزون

– هل ستتوب قله بعد الزواج

– قله مُـلعب ولن يملأ عينها القرش

– القرش انهـد حيله من شـرب الحشيش وسـهره طول الليل مع اصحاب المزاج

التصفيق يزداد كلما اتت الغزية بحركه خليعه وتندفع الأيادى لها بالنقـوط ولأول مـره ينقط شـيـخ الخفـراء الـغـزية التى رمـتـه بنظرة عتاب انخلع لها قلبه رغم انه امتن من حـجـر صـوان. الحـانوتى يفسد عليه مزاجه كل حين بقوله

– الجاموسه يا شيخ الخفراء

ويحضر العمده وتتم له التحيه اللازمه ويجلس بجوار نجاتى. ويسأل نجاتى العمده.

– ألا تريد شيئا للبلد يا عمده.

نجاتى بالطبع يقصد هل يريد العمده شيئا لنفسه ويرد العمده:

– فيك الخير. هذا بلد يحتاج الحرق وليس الخدمه مهما نصنع لهم لا يعجبهم. جتهم البلا.

نجاتى سعيد بما يسمع فهو لن يفعل شيئا يكمل ذكى الكلام:

– نجاتى خادم الجميع الكبير قبل الصغير ولا يجدى كل هذا.

ويعقب العمده:

– عيل مفعوص يتحدى نجاتى. وفى الآخر يظهر انه قاتل وحرامى.

يضحك الجميع فالكل يعرف الحقيقه إلا العمده الذى نادى احد الفلاحين وقال له

– أجوال القمح كانت مهويه.

فيقسم الفلاح انها كانت ممتلئه. وتكاد أن تحدث خناقه عندما عاكس أحد الشبان الغزية فنهره أخر وقام شيخ الخفراء ليستعرض عضلاته وأمسك الشابين من قفاهم قائلا لخفير:

– خذهم على دوار العمده

ويتحايل عليه الجميع فيتركهما قائلا:

- غدا تأتون عندى

ويتهكم فلاح آخر الصف قائلا لجاره

- يريد المعلوم

ينتهى الفرح ولا ينتهى منظر الغزية حلويات وهى تتلوى من خيال شيخ الخفراء

الحكم فى النقض باكر وحالة قلق فى منزل جميله ومنزل صادق.

الغزية أرسلت فى طلب شيخ الخفراء مع صبيتها وقالت لها:

- قولى لشيخ الخفراء غوايش حلويات انسرقت

ما ان وصل الخبر شيخ الخفراء حتى لبس أحسن ما عنده وتذكر انه لم يتناول من التحبيشه سوى خمسة أيام. وكان يشعر بأنه تحسن قد يكون فى الخيال. ذهب للغازيه ودخل قائلا

- لازم الغوايش ترجع حتى لو اشتريتهم

قالت الغزية وهى تحتك به

- تسلم يا شيخ الخفراء

غلى الدم فى عروقه وأحس كأنه يجلس على سلك كهربائى وقال لها

- كم غويشه ضاعت

ضحكت ملحنه ضحكتها وقالت

- غوايش ايه يا شيخ الخفراء انت وحشتنى قلت

اشوفك.

مد يده على جسدها فذابت فى احضانه قائله

- يعجبنى الرجل الشهم.

سحبته لغرفة نومها وهو يقبلها ويحاول ان تسير الامور على ما يرام ولكن المسأله صعبه. فقد أثار شهوة الغزية ولم يستطع ان يطفئها فخرج يحمل أذيال الذل وقالت له قبل خروجه

- إهتم بصحتك يا شيخ الخفراء

ووجد الحجه فقال لها

- أنا أجهد نفسى فى العمل ولم أنم جيدا

صراخ فى بيت صادق لقد أيدت محكمة النقض الحكم باعدام صادق

وذهبت جميله لصبرى وصرخت فى وجهه

- يا ظالم. ربنا لن يكسبك أبدا. يا مفترى

وامسكت بملابسه تمزقها وتصرخ والناس تحجزها وتقول لصبرى

- يا مفترى. يا جبان. تتسبب فى قتل برىء

ويبصقون فى وجهه.

حالة صبرى النفسيه ساءت فذهب للغزيه شاكيا همه فوجدتها فرصه لإكمال ما بدأه شيخ الخفراء ولم يستطع انهاءه. فجذبته نحوها قائله بدلال

- تعال إعدل مزاجى الأول

اطفأ النور وغطس بداخلها ثم نام كالجوال ولما استيقظ قال بلهفه

- يا خبر .. البنت سيجرى لها تحاليل اليوم

ذهب للمستشفى فوجد ابنته حالتها تحسنت جدا وقالو له

- سنجرى زرع الكليه لسعاد بعد ستة أشهر.

بينما المعلق السياسى أبوسالم يخطب فى ندوته جاء المزين جرجس عابسا وقال:

- غدا سيشنق صادق

بكى الموجودون ومر صبرى فى هذا الوقت فبصقوا عليه وناداه أبوسالم وقال له

- إجلس يا صبرى

مع مرور شيخ الخفراء تذكر ابوسالم العهد فسكت فسأله صبرى

- ماذا تريد يا ابوسالم

قال بحزن

- لا شىء يا بنى

مرت عائلة صادق ومعهم جميله انهم ذاهبون للسجن لتوديع صادق قبل شنقه وعندما لمحوا صبرى هجموا عليه وهم يولولون فتخلص منهم بالكاد وقد تمزقت ملابسه والدم يسيل من عدة مناطق بوجهه

رأت أم صبرى صبرى وهو فى هذه الحاله فقالت له:

- تعال ادخل يا بنى

ادخلته بيتها ونظفت له الجروح وقالت له

- هل ستترك صادق يشنق

قال وهو يبكى

- يا أمى سعاد ستنقل لها الكليه غدا والمصاريف لم تدفع هل اتركها تموت

قالت باستهزاء

- وهل هذا الوضع يرضى ربنا

طردته بعد ان يئست من اقناعه بالاعتراف بالحقيقه فخرج قاصدا المستشفى

أشرقت الشمس فى اليوم التالى حزينه فقد كان يلقن الإمام صادق الشهادتين ويتلو عليه أسباب الحكم وهو يصرخ قائلا

- أنا مظلوم. هل أشنق وأنا مظلوم

وجذبه عشماوى بعد أن وضع طاقيه سوداء على وجهه وصادق يردد انا مظلوم وجذب عشماوى الذراع ليسقط ميتا.

الفصل التاسع

القريه تسير خلف جنازة أحد ابناء القريه. لقد سافر للمنصوره وصدمته عربه مسرعه وعاد جثه لا معالم لها. لقد مزقت السياره نفسا شريره انها مزقت جسد ذكى بدون رحمه. وراقبت جميله الجنازه من بعيد وهى تقول فى نفسها:

– لقد مات ذكى ومات معه السر ولكن لن يهدأ لى بال الا لو عرفت من قتل سليم واظهرت براءه صادق حتى بعد ان مات.

وصلت الجنازه للقبر ونجاتى يبكى بحراره ان ذكى أحد الذين كانوا يساعدون فى نجاحه فى الانتخابات بل اهمهم جميعا. وشيخ الخفراء يبكى فقد كان يحصل على أموال كثيره وخيرات اكثر نظير مساعدته فى التخلص من سليم. دخل ذكى القبر وتُرك للحساب ورجع أهل القريه. لم يبك صبرى على ذكى كما يجب فقد نجحت العمليه لإبنته وهى الآن فى حاله جيده وتتناول أدويه لتثبيت الكليه. الغزية خافت من غضب شيخ الخفراء فأرسلت له عدة مرات وهو يمتنع عن الذهاب لها واخيرا ارسلت له صبيتها لتقول له

– ان لم تأت ستأتى لك حلويات

وخاف من الفضيحه فذهب لها قائلا

– ماذا تريدين

أدخلته قائله

– تخطىء لو تظن اننى أريد ممارسة الجنس لا اننى

زهقت ولكن أريد رجلا شهما بجوارى.

قال لها شيخ الخفراء

- لا. ما حدث كان بسبب تعب عندى

- سلامتك الف سلامه

ساعدته فى خلع الجلباب ونامت على السرير وخاف هو الاقتراب فقامت له وساعدته فى افراغ شهوته دون إحراجه. فسعد بذلك وظل يتردد عليها ومعه الهدايا وغالبا هى هدايا من أهالى القريه بسبب تهديده لهم. والغزية تؤمّن بوجوده عندها تصرفاتها وتضمن الا يضايقها أحد من القرى المجاوره. وأصبح لها نفوذ قوى مستمد من نفوذ شيخ الخفراء حتى ان أحد الذين طلبوها لترقص فى فرح له ضايقها فى اعطائها الاجره فما كان منها الا ان أبلغت شيخ الخفراء فذهب له فى اليوم التالى وكان بقالا وقال له

- أعطنى ربع كيلو جبنه بيضاء

وعندما سلمه الجبنه قال له

- تعال معى على المركز

انزعج الرجل قائلا

- لماذا

- الجبنه انتهت صلاحيتها

فك الرجل اساريره وقال

- لا يا شيخ الخفراء اقرأ تاريخ الصلاحية على الصفيحه

إرتبك شيخ الخفراء وفكر وقال:

– لا. انت كاذب والورقه مغشوشه وابنى عنده مغص

واذاد فى صياحه

– تعال يا مجرم تريد ان تقتل الناس بالجبنه الفاسده

ومرت الغزية على البقال وقالت لشيخ الخفراء

– ماذا فعل يا شيخ الخفراء

– غشاش يبيع للناس جبنه فاسده وكاد ان يقتل ابنى.

غمزت للبقال قائله لشيخ الخفراء

– معلهش النوبه دى يا شيخ الخفراء ولو كررها مرة ثانيه اعمل ما تريد

– علشان خاطرك بس يا حلويات

وحصلت الغزية بهذه الحيله من البقال على حقها وفوقه البقشيش وأصبح لها نفوذ فى القريه والكل يعمل لها ألف حساب. وتوسط لها الحانوتى بان ذهب لبيتها قائلا

– أريدك فى خدمه يا ست حلويات

ضحكت قائله

– حتى انت يا حانوتى

– ماله الحانوتى يا ست حلويات

– لا ولكننى أتشاءم

– عيب هذا الكلام يا حلويات

دخل خلفها وقالت له

- القصد ماذا تريد. انا لا اصلح لشىء اليوم. رقصت أمس طول الليل فانهد حيلى.

تعجب من كلامها وقال

- انا قاصدك فى خدمه

- خير

- توصى لنا شيخ الخفراء ليجد لنا الجاموسه المسروقه

ضحكت بسلاسه وقالت

- بس كده من عنيه الاثنين.

خرج الحانوتى محملا بآمال واسعه فى انه سيجد الجاموسه وهو فى الحقيقه لا تهمه الجاموسه بقدر ما يهمه ان يخرس لسان زوجته ليتفرغ لدفن الموتى

العمده اليوم ضبط زوجته وهى تعطى طبق طبيخ لسعده وانهال عليها ضربا قائلا

- هو مال سائب يا وليه يا خرابيه

واستجارت منه قائله

- انا عارفه إزاى حجيت

- مال الحج ومال البعثره فى أموال زوجك

- طبق طبيخ يا راجل راح ينقص منك ايه وانت عندك

- راح تقرى يا عديمة الذوق طب هيه

سمع صراخ زوجة العمده شيخ الخفراء فدخل ليسأل

- فيه ايه يا حضرة العمده

أحرج أن يخبره بالسبب فقال له

- لا شيء فقط أؤدبها نسوان يحتاجون لقصف رقبتهم.

سعد شيخ الخفراء بذلك وقال لزوجة العمده

- دا الست طيبه وبنت حلال لا لابد تسامحها يا حضرة العمده

زوجة العمده تنظر لشيخ الخفراء شزرا وبينما هما كذلك جاءت امرأه مسرعه وقالت

- مسكين صبرى عقله راح يشت

تساءل الجميع فى لهفه

- ماله

- ابنته سعاد ماتت فى المستشفى

سأل شيخ الخفراء

- العمليه نجحت والبنت كانت كويسه

قالت المرأه

- يقولون ان جسدها لم يتقبل الكليه الجديده ولفظها

فماتت.

جميله لم تشمت ولكن ذهبت لام صبرى وقالت لها:

- البقيه فى حياتك يا خاله

قالت أم صبرى وهى تبكى:

- لقد عالجها بفلوس حرام

وجدتها فرصه فقالت لها

- كل شيء انتهى خلاص بس صبرى يعترف بالحقيقه علشان أهل صادق يرفعوا رؤوسهم فى القريه

- حاضر يا بنتى سأكلمه بعد أسبوع عندما يروق.

الحانوتى يكفن ابنة صبرى والبيت يرتج من كثرة الصراخ ويكاد ان يغرق من كثرة البكاء. دفنت ابنة صبرى فى صمت وقالت له امه

- يا صبرى خلاص كل شيء راح لحاله. عليك ان تبرىء صادق وتعترف بالحقيقه

- وما الفائده فقد ضاع كل شيء

اخذ يبكى فقالت له

- على الاقل أهله يرفعوا راسهم يا بنى

استسلم لها وقال

- حاضر غذا سأذهب أنا والقرش لنعترف

قالت له:

- ليس لك شأن بالقرش أذهب بمفردك

لم يعقب وانخرط فى البكاء وامه تهدئه

أبوسالم يعقد ندوته ويقول:

- قبل حرب ٧٣ الرئيس السادات أرسل له الامريكان يعنى نيكسون برقية تهنئه بعيد ميلاده وسألنى الرئيس السادات اعمل ايه فقلت له فرصه ابدأ اتصالاتك بالامريكان بس خلى بالك الحرب لابد منها ولازم تفهم الناس الكلام ده فقال لى مضبوط كلامك يابوسالم وقلت له لازم تبعت هيكل لمثل رعاية المصالح الامريكيه لان العلاقات كانت مقطوعه.

تدخلت مرزوقه فى الحديث وكانت سائره وقالت:

- لسه فيه مظاهرات علشان الانجليز يطلعوا

كالعاده الاخيره لأبوسالم تصنع الطرش وانه لا يسمع واكمل حديثه

- حضر روجرز واجتمع بالسادات ومعاه مبادرة السلام. والكره راحت لاسرائيل وافشلت المبادره كعادتها وتراجع روجرز امام ضغط الصهاينه واجتمع حافظ اسماعيل مع كيسنجر وقال له «السادات يطالب بشروط المنتصر وينسى ان مصر مهزومه» وقلت للسادات ابعث لكل رؤساء الحكومات لكى تشرح موقفنا وقلت للسادات استعد للحرب وحكاية حصوله على السلاح من الاتحاد السوفيتى قصه ثانيه»

صاح ابوسالم:

- الشاى يا ولاد

وجاء صوت زوجته من الداخل

- حاضر سأغير لفة العيل واصب الشاى

وسأله أحد الحاضرين

- يعنى لما كنت بتسافر كنت بتقابل السادات

ضحك ابوسالم قائلا

- تمويه. أمال اسافر فين يعنى

وسأله المزين جرجس

- اذا احتاج الرئيس السادات لحلاق انا موجود ينوبك ثواب فيه وأحكى له حكايه زى اللى كانت الناس بتحكيها للملوك زمان فيعطون لهم الهبات وأكياس الذهب.

ضحك الجميع وقال ابوسالم:

- ماشى يا جرجس سأبلغ السادات وهو لا يرفض لى طلبا أبدا.

دعا جرجس لأبوسالم.

مرت جميله على الندوه وقالت

- تتسامرون وتضحكون وقد شنق فرد منكم وهو برىء وقتل الآخر والقاتل مازال حرا طليقا.

صاح جرجس فى جميله

- سأعمل حلاقا خصوصيا للسادات وسأجعله يجند جهاز المخابرات والقوات المسلحه لضبط قاتل سليم. سليم كان أخا حبيبا لى.

لم يضحك الموجودون احتراما لجميله فأكملت كلامها

- بالذمه دى بلد

رد ابوسالم:

- عندك حق يا بنتى دا أنا زرت من سنوات عديده بلدا اسمه كفر عبدالله بن سلام. ادى الناس التمام. قلوبهم على قلوب بعض.

صاح احد الموجودين:

- الشيخ عبدالله بن سلام حارسهم

صاح امام المسجد:

- الحارس ربنا يا ولدى. الشيخ عبدالله بن سلام من الصحابه وأولياء الله الصالحين الفاتحه لهم

يقرؤن الفاتحه ويكمل ابوسالم

- ويوجد فى المقام حجره اسمها الست حلوه وعلى الحائط بها طاقة نور عندما تنادى على أحد الصالحين تراه خيالا على الحائط ويصحبه نور أخضر جميل.

صاحت فيهم جميله مره أخرى:

- يا جماعه طالما انتم تعرفون أولياء الله الصالحين لماذا لا تنفذون شرع الله

نظروا لها غير فاهمين فقالت لهم

- شرع الله يقول لا تتركوا المنكر دون تغيير

صاح المزين

- ما هذا المنكر

قالت جميله

- القاتل حر والبرىء شنق

تهامس الموجودون وتركتهم جميله الى صبرى وقالت له

- الحاجه والدتك تقول انك ستبرىء صادق من تهمة القتل وتجعل أهله يرفعون رؤوسهم

بكى صبرى قائلا

- لقد اخطأت وساذهب باكرا للإعتراف بكل شيء.

قالت جميله باستهزاء

- سنرى

تركت جميله صبرى واتجهت لمنزل صادق وخرج صبرى قاصدا القرش وقابله وقال له:

- خلاص يا خويا يا قرش أنا معنتش قادر

نظر له بدهشه قائلا:

- مش قادر على إيه

- لازم ننقذ سمعة صادق

دفعه بيده قائلا

- ماذا تريد أن تقول

- سأذهب باكرا للاعتراف بالحقيقه ويجب أن تأتى

معى

صرخ فيه القرش

- انت مجنون هل تعلم ماذا سيحدث لو فعلت ذلك

- ماذا سيحدث

- سنعدم نحن الاثنين

- لماذا

- لان شهادتنا تسببت فى اعدام برىء

لم يعقب صبرى ولكنه تركه وسار ولم يعرف الى اين يذهب هل يعود لبيته فيرى زوجته التى لا تفهم شيئا بالمره سوى الاكل والشرب أم يذهب لأمه فتصرخ فيه

- انت لا ابنى ولا اعرفك

وجد قدميه تقفان أمام باب الغزية فطرق الباب ففتحت صبيتها وتدللت قائله:

- حلويات غير موجوده

- أين هى

- فى المنصوره

- ماذا تفعل هناك

- تشترى احتياجات لها

- عندما تعود قولى لها اننى حضرت

- تفضل

– شكرا

قالت بدلال زائد

– هو احنا مش قد المقام. اتفضل

دخل خلفها واجلسته قائله

– أعمل فنجان قهوه

–ماشى

مشت تتلوى كأنها سوسته القيت فراحت تتنطط. وعادت بعد قليل وانحنت بالصينيه حتى لفحت انفاسها انفاسه قائله

– اتفضل

أخذ فنجان القهوه وجلست بجواره ملتصقه به جدا فسرت فى جسده كهرباء فترك فنجان القهوه ومد (بوزه) وقبلها فقالت وهى (تتملص) منه

– فى الحلال

اندهش قائلا

– أى حلال يا بت

جذبته لأحضانها قائله

– نتجوز

ردد الكلمه بألم:

– نتجوز

– نعم نتزوج أم اننى لا أليق

كتم فمها وصوتها بقبله فاستسلمت له وقال لها

- قومى معى

- الى اين

- لغرفة حلويات

- يادى العيبه

جذبها بعنف فقامت معه وعاملها معاملة حلويات فقالت له بعد ان فرغ:

- أنت أول رجل فى حياتى

ضحك قائلا

- وآخر راجل

فكر جديا فى الزواج من صبية حلويات انها أصبى منها وأشهى. ولكنه عاد وفكر فرزقه محدود. ثم انه ينال غرضه بدون زواج ولا وجع قلب لبس ملابسه وقال لها

- انا ماشى

جذبته قائله

- لا اجلس معى

- تأخرنا وحلويات على وشك المجىء

- وماله

- مش خايفه

- لا راح أخاف من إيه

– إيه الشجاعه دى يا بت

وبينما هما يتحدثان دخلت الغزية فصرخت

– يا نهار اسود ماذا تفعلان

ارتبك صبرى قائلا

– أصل

رنت الغزية ضحكه وقالت

– إن غاب القط العب يا فار

وقف صبرى حائرا ولكنها استدركت قائله لصبيتها

– بسطك يا بت

قالت صبيتها بدلع

– قوى يا أبلتى

إنفرجت أسارير صبرى وقال للغزيه

– ماذا أفعل لم أجدك وكنت متضايقا.

زغدته صبيه الغزية قائله

– آه يا دون يعنى لن تتزوجنى

وضع وجهه فى الأرض فقالت له

– طالما انك لن تتزوجنى لابد ان تنفذ ما سأقوله لك.

قال وقد ردت الدماء لوجهه

– اى شىء تطلبينه انفذه إلا الزواج

- لماذا يا صبرى يقاطعنا الناس

إنفجر فيها غاضبا:

- قلت لك مائة مره نحن لا نحتاج لأحد فليضربوا رؤوسهم فى الحائط وليشربوا من الترعه.

لم تُهتّ زوجة صبرى واكملت

- يقولون أيضا انك السبب فى موت سليم وشنق صادق هل هذا الكلام صحيح.

حمل الكرسى وقذفه فى وجهها فجرت بسرعه للداخل. وبعد فتره وجيزه صرخت

- الحقونى ... الحقنى يا صبرى

جرى صبرى ليعرف ماذا حدث وصاح فى زوجته

- مالك

حضرت من الداخل مسرعه وقالت

- الحق امك

- مالها

- باين ماتت

دبت الكلمه فى وجه صبرى كالطوب فصرخ وهو يجرى على أمه

- مالك يا أمه سلامتك. خلاص رايح اعترف وانشاله يقطعونى حتت.

دخل على أمه يبكى وحضر جمع غفير من الجيران ليس من أجل

صبرى ولكن من أجل امه التى يحبها الجميع وتطوع شاب فى كلية الطب من القرية وقال

- لا تتزاحموا عليها حتى لو كان فيها الروح تستطيع ان تتنفس.

ودلك يدها وشمت نشادر وأفاقت والتقط اهل القريه أنفاسهم. وأفاقت صامته لا تتكلم وبعد أن انصرف الناس قبل صبرى يدها قائلا

- ساعترف حتى لو قطعونى حتت.

ولم تعقب ولكنها نظرت له صامته. ودق الباب فدخلت جميله وهى ملهوفه وقالت لام صبرى

- سلامتك يا خالتى

نظرت لها ولم ترد فبكت جميله وقالت

- طول عمرك حقانيه متحبيش الحال المايل

نظرت نظره قاسيه لصبرى وقالت

- الستات عدله والرجاله مايله.

قال صبرى بغيظ

- هل أتيت لتشتمينا فى بيوتنا

قالت بتحدٍ

- لقد حضرت من أجل خالتى ولها. ولو كانت دارك هذه ستنطق لم أكن أعتبها وهل أزور الخائن والجبان.

دفنت أم صبرى وانصرف المعزون وبقى صبرى راقدا بجوار قبر أمه يبكى قائلا

- سامحينى يا امه. غلط بيجر غلط

نادى شيخ الخفراء المزين جرجس فى الجنازه وهمس فى أذنه.

- أريدك بعد الجنازه

ظن المزين انه سيطلب منه الرخصه فقال له

- لم أستخرج الرخصه بعد

ربت شيخ الخفراء على كتفه قائلا:

- أريد حلقه على مزاجك

نظر المزين لشيخ الخفراء وهو يقول

- حاضر

وبعد الجنازه أتى جرجس المزين ومعه العده وفتح الحقيبه ووضع الفوطه البيضاء على صدر شيخ الخفراء وربطها على قفاه وهو يغنى:

- أمانه ياليل تجيب العمر من الأول بحب جديد

وما ان وصل الى هذه الجمله حتى صرخ شيخ الخفراء

- يا مزين النحس أحلق وانت ساكت فاهم

خاف المزين من شيخ الخفراء فسكت ولكن هذا السكوت لم يستمر اذ قال شيخ الخفراء للمزين جرجس:

- هل مازال سكان البلد يقاطعون صبرى وزوجته

انسحب المزين من لسانه قائلا

- جتهم مصيبه اللى كانوا السبب دا واد غلبان ومضغوط عليه.

صمت شيخ الخفراء على مضض لكن المزين أكمل وهو يغرز المقص فى رقبة شيخ الخفراء وقال:

- جتهم قصف رقبتهم أو طاعون يريحنا منهم

نفد صبر شيخ الخفراء وود لو قام ولم يكمل الحلاقه وقال الحلاق:

- احكى لك حكاية الاحدب المقتول

وهنا قام شيخ الخفراء وصرخ بأعلى صوته بعد أن أمسك برقبة الحلاق

- يا جرجس لابد ان اقطع لسانك الطويل.

إنتهى الموقف بأن أحنى شيخ الخفراء قفاه لجرجس الذى اكمل الحلاقه صامتا. وانطلق شيخ الخفراء الى الغزية التى أحسنت استقباله ليس عن حب ولكن لحمايتها فقط. وفاجأ شيخ الخفراء الغزية حلويات بأن قال لها.

- أريد أن اتزوجك يا حلويات

لم تصدق حلويات نفسها، نعم هو مقطوع النفس وليس فيه أى رجاء ولكن مجرد هذا العرض أسعدها فقالت له

بلاش هزارأحاطها بذراعه وقبلها محاولا

إحياء الميت دون جدوى فابتعد وقال:

بينما ابوسالم يعلق سياسيا كان القرش يغازل زوجته قله التى سلبت عقله وأصبح يعطيها كل أرباحه فى تجارة المخدرات وهى تلعبه على الشناكل فعندما يقول لها

- أريدك الليله

ترد ببجاحه قائله

- والثمن

- هل بين الازواج ثمن.

- عندما تكون زوجه فى جمالى تدفع لها مهرا كلما طلبتها لتعدل مزاجك

القرش يبيع الحشيش والأفيون ويشربهما حتى انقطع نفسه وقد أدى واجبه فى أول الزواج بطريقه هائله وفى اليوم عدة مرات حتى تعودت قله زوجته على ذلك وبعد ذلك نخ فصار خلقها ضيقا وتطلب النقود عوضا عن خيبته

أثناء توجهها لزيارة شقيقتها قابلها ابن شيخ الخفراء المراهق وكان مسلوبا بجمالها فقال لها

- أهلا قله

سلمت عليه قائله

- إزيك يا متولى

ضغط على يديها وهو يسلم عليها فسحبت يدها بسرعه ولكن سرت فى جسدها كهرباء ذكرتها بأول عهد زواجها من القرش قبل أن يتدهول. وعقب متولى ابن شيخ الخفراء قائلا

– تعالى ندخل السينما

تراجعت قائله

– يا خبر اسود القرش يودينا فى داهيه

– القرش دهولته المخدرات

– عيب لا تقل على القرش هذا الكلام إنه زوجى

إعتذر برفق قائلا

– ليس قصدى. المهم بلاش سينما ما رأيك فى أكله حلوه

– ما هى

– فطير من أحمد أمين

سال لعابها وقالت

– ونرجع بسرعه

– ماشى

أخذها لأحمد أمين وأكلا الفطير وتوطدت العلاقه أثناء ركوبهما الميكروباص من المنصوره إلى بلدتهما فقد ساحا عندما التصقت ساق متولى بساق قله وتقطع الحديث وصارت حالتهما حاله



– احترم نفسك يا صبرى

تراجع صبرى وظن انه امام امرأه أخرى فقال لها

– ماذا حدث؟

نزلت الدموع على خدها وقالت

– تبت الى الله والحمد لله

ضحك صبرى وقال

– يلزمك الف عام لتكفير كل دقيقه فاتت من عمرك.

مازالت حلويات تبكى وردت

– عندك حق فقد غرتنى الدنيا ولم أكن أحسب أن ما أفعله عار كبير ولكن الله يغفر لمن يشاء

نادى صبرى على لواحظ قائلا

– احضرى زجاجة منكر. عن اذنك يا حاجه

قالت لواحظ

– الله يغفر للكل الا انت يا أبلتى

نزلت الدموع بغزاره من عيون حلويات وقالت

– ليتنى أحرق نفسى لأتطهر

وأشفق صبرى على الغزية فقال لها

– لا تغضبى أنت تعرفين ان لنا ديننا ولك دينك

فاجأت حلويات صبرى بهذه الجمله

– أين امك يا صبرى

بهت صبرى ولم يتكلم فأكملت حلويات عبارتها

- أمك ماتت طاهره وأنت الذى قتلتها

صرخ فيها صبرى

- انت السبب انت التى اقنعتنى بالشهاده الزور

نظرت له طويلا وقالت

- وانا الآن ادعوك للتوبه والاعتراف لتبرىء صادق ويرفع أهله رؤوسهم

همس صبرى:

- وأعدم أنا حتى تستريحى

طرق الباب ابن عم صبرى وقال له

- الحق ابنك

انزعج وقال

- ماله

- تركناه فى حاله صعبه

خرج مسرعا الى بيته

بينما انصلح حال الغزية انحرفت قله. فالقرش يذهب ليلا للتجارة فى المخدرات وقله تستقبل متولى بعد خروجه فى غرفة نومهما وتقف شقيقتها عدلات ناضورجيه لمراقبة الطريق نظير هدايا تأخذها من اختها

متولى يَسْبَحُ فى جسد قله وهى حاله. قالت له

وافق صبرى على اجراء العمليه لانقاذ ابنه وطالبه الطبيب بالثمن الذى لم يكن معه فقال للطبيب:

- عندما اذهب للبلد احضر النقود

قال له الطبيب

- وقع على شيك بالمبلغ

وقع صبرى ودخل ابنه غرفة العمليات وصبرى تذكر كلامه مع حلويات التى تابت وأيقن ان الله لن يقف بجواره وزوجة صبرى هى الأخرى بدأت تفيق لتصرفات زوجها فقالت له

- كله منك

نظر لها شذرا وقال لها

- هل جننت

- لا انت المجنون. جعلت البلد كلها تخاصمنا. كان يوما أغبر يوم ان تزوجتك

صفع صبرى زوجته. وحجز بينهما ابن عم صبرى قائلا

- الولد فى غرفة العمليات. اصمتا.

لحظات قاتله قبل أن يخرج الدكتور من غرفة العمليات ويندفعوا عليه ويخاف صبرى سؤاله فهو مدرك ان عقابه سيكون فى موت ابنه وقال الطبيب

- مبروك العمليه نجحت.

إندفع القرش على شيخ الخفراء قائلا:

- لم ابنك يا شيخ الخفراء

طق الشرار من عينى شيخ الخفراء فقال بصوت عال

- ماذا تقول يا ولد

إندفع القرش نحو شيخ الخفراء قائلا:

- لو لم تحجز إبنك عن زوجتى ساقطم رقبته.

امسك شيخ الخفراء برقبة القرش وبالعصا التى فى يده ضربه علقه ساخنه. انصرف بعدها القرش وهو يعرج وصمم على شراء بندقيه لتضفى عليه هيبه بدلا من بقائه عديم الشأن رغم ثرائه الواسع.

جرجس استدعاه العمده ليحلق له ودخل بيته فقالت له زوجة العمده:

- اهلا يا جرجس إزى امك

رد جرجس

- الله يخليك يا حاجه

قالت زوجة العمدة

- تحب تشرب ايه

لم يرفض جرجس ولكنه قال لها

- اى حاجه

وانسحبت زوجة العمده من لسانها فقالت له

- أعمل لك تفطر

ولم يرفض المزين وقال

- ماشى

وطق الشرر من عينى العمده فهاهى زوجته لم تتب من كثرة العلق وتظل على كرمها. ولم يستطع العمده منعها فقال للحلاق حتى يمنع هذه الجريمه.

- أنا مشغول اليوم احضر أخر النهار

الفصل الثاني عشر

قدم الطبيب الشيك الذى وقعه صبرى الى النيابه فاستدعت صبرى لأخذ أقواله. القرش الفأر يلعب فى عبه فقرر قطع الشك باليقين ووضع خطه لاكتشاف الحقيقه. انه سيعود الليله من الخلف ويقفز من البلكونه ويرى ما يحدث فى غرفة نومه. وعندما حل الظلام خرج القرش كعادته قائلا لزوجته

– أريدك الليله

– ماذا تريد

– أن تسهرى إلى أن أحضر

– ومتى ستحضر

– فى منتصف الليل

– ولماذا أسهر

– لنقضى ليله أنس

خرج وبعد ساعتين فقط عاد من الخلف وقفز وتسلل فوجد متولى ابن شيخ الخفراء مع زوجته قله عرايا فى السرير فجن جنونه وصوب البندقية فى اتجاههما وأطلق عيارا وانفجر الدم منهما وجرى فأمسك به خفير كان ذاهبا بلفة لحم هديه من شيخ الخفراء للواحظ

جميله وشقيق صادق إمام المسجد يزوران صبرى فى السجن بعد ان أخذ عقوبة الحبس نظير تحريره شيكا بدون رصيد. قالت جميله لصبرى

– يا صبرى الحمد لله ابنك شفى ولكن ان لم تعترف فانت بذلك تدفعه لمصير شقيقته

صبرى يبكى وامام المسجد يكمل

– يابنى من كان يصدق ان الغزية حلويات تتوب بل انها ذهبت للحج ويقال ان رجلا عظيما غفر لها وتزوجها. فتب يا بنى إن هذا طريق الصلاح

وعقب شقيق صادق:

- انا لا اكرهك يا صبرى فأنت ضحيه ولكن أن تترك أهل صادق فى عارهم وصادق برىء فهذا هو القبح بعينه

أبوسليم يعقد ندوته ويقول

- لقد استشهد الرئيس السادات غدرا لانه كان واقعيا والله يرحمه قال لى انا يا أبوسالم سأموت شهيدا

سأل أحد الحاضرين:

- من جاء بعده

اعتدل أبوسالم فى جلسته وقال

- الرئيس مبارك

قال احد الحاضرين

- هل تعرفه

- نعم انه حبيبى الروح بالروح فمنذ ان كان لواءا بالجيش زرته قبل حرب ٧٣ وكان له سكرتير عسكرى والسكرتير يا أولاد يعنى رتبه تساعد القائد فى أعماله الاداريه والسكرتير دائما له نفوذ وتخشاه رتب كبيره لأنه مقرب عند قائده. ولكن الرئيس مبارك رأى سكرتيره وشعره طويل سنه بسيطه فأعطاه جزاء علطول من أجل الا يتجاوز حجمه ولعشقه فى الانضباط.

وصاح احد الحاضرين

- وبعدين

- فرد اللواء مبارك أقصد الرئيس مبارك الخريطه وقال لى ايه رأيك يابوسالم نضرب اليهود من هنا ولا من هنا.

صاح رجل:

- الا تخشى يابوسالم الرقابه

باقى يومان ويخرج صبرى من السجن وزارته اليوم زوجته وابنه وجميله وشقيق صادق وإمام المسجد وقال إمام المسجد

- هل فكرت يا صبرى

أحنى رأسه للأرض وقال

- ربنا يعمل ما فيه الخير

قال شقيق صبرى

- نريد أن نرفع رؤوسنا وتبرىء صادق من دم سليم

قالت زوجة صبرى

- من يوم ما شهدت زور والهم راكبنا وفكر فى ابنك ربنا يتمم شفاه والا عايزه يموت زى سعاد

وعقبت جميله.

- يجب ان تستريح والدتك فى تربتها

ما أن سمع اسم امه حتى راح فى نوبة بكاء حاد وتركوه فنام وحلم بأمه تقول له:

- اعترف يا صبرى حتى تسلم من غضب الله

ظل الصوت يرتفع الى ان أصبحت الدنيا كلها فى نظره هذا الصوت وأعقبه صوت ابنته سعاد تردد نفس الصوت بقوه. اعترف وإلا هلكت. هلاك الدنيا افضل من هلاك الآخره قام وصلى ركعتين استخاره وقال بعد أن صلى

- سأخرج غدا من السجن وأذهب للنيابه لأعترف.

مؤلفات نبيل خالد

فكر جريء متحرر (الاكثر انتشارا بالبلاد العربيه)

أولا الروايه والقصه

١- فنانه عربيه

٢- هدى ومعالى الوزير **(تحولت الى فيلم سينمائى أثار ضجه)**

٣- هى مطربه وهو مسئول

٤- فتيات للبيع

٦-رجل أحبه رجل اقتله

٧- الضحيه

٨- الفريسه

٩- راعيها مغتصبها

١٠- هى السبب

١١- جميله وشيطان

~~١٢- هى وكلاب المأمور~~

١٤- نساء العرب

١٥- غراميات السيدة الأولى

١٦- الحل فى يد محروس (عاشق وسيدتان)

١٧- الشرسه (حكايات ظريقه) **(تحولت الى مسلسل تليفزيونى أثار ضجه)**

١٨- امرأه لا تعرف الأدب

~~١٩- الرجل الذى اغتصبته امرأه~~

~~٢٠- كائنات غريبه~~